جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

مذكرة ماستر

العلوم الإنسانية

فرع: تاريخ

تخصص: تاريخ الوطن العربي المعاصر

رقم .....

إعداد الطلبة :

- سهل سليمان
- بوزيدي عبد الحكيم

اليوم: 2024/06/10

سياسة المقيم العام هوبير ليوتي في الجزائر والمغرب

(1903-1925م)

لجنة المناقشة

قري فاروق	محاضر ب	بسكرة	رئيسا
توريرت مصطفى	محاضر أ	بسكرة	مشرفا ومقررا
بوطارفة صادق	مساعد أ	بسكرة	مناقشا

السنة الجامعية: 2023-2024

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

نشكر الله عزوجل الذي وفقنا لإتمام هذا العمل وأمدنا بالصبر والعزيمة وسهل لنا جميع السبل وصخر لنا عباده لإنجاز عملنا.

كما نشكر الوالدين على صبرهم ودعائهم لنا بالتوفيق والسداد.

نتقدم بجزيل الشكر الى الأستاذ الفاضل مصطفى تاوريريت الذي لم يبخل علينا بالنصائح وتوجيهاته القيمة الذي ساهم في اثراء عملنا وإخراج الى النور.

نوجه خالص الشكر لجميع الأستاذة الذين لم يبخلوا علينا في جمع المادة العلمية وتوفيرها لنا: د. دحماني يوسف أستاذ بجامعة تلمسان، كما نشكر الأستاذة التي كان لها الفضل في ارشادنا لإنجاز عملنا أستاذة بكرادة جازية، وأيضا أستاذ حوحو رضا.

نشكر جميع من شجعنا وقدم لنا يد المساعدة لإنجاز هذا البحث.

وكل الشكر للجنة الموقرة والمحترمة التي قبلت مناقشة هذا العمل.

الإهداء

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات:

باسم الله الذي لايطيب العيش إلا بشكره.. ولاتطيب الأيام إلا بذكره.. ولا تطيب الدنيا إلا بطاعته..

ولا تطيب الآخرة إلا بعفوه.. ولا تطيب الجنة إلا برؤيته.. والصلاه والسلام عل خير الآنام محمد صلى الله عليه وسلم.

أهدي هذا العمل الى من قال فيهم سبحانه وتعالى: «وبالوالدين إحسانا "،

أوجه أخلص الشكر والامتنان إلى أعز الناس وأقربهم إلى قلبي إلى

والدتي العزيزة ووالدي العزيز اللذان كان عون وسندا لي الى ما حققته الى اليوم،

وكان لدعائهما المبارك أثر في حياتي.

وكما اهدي هذا العمل الى جميع اخوتي وأخواتي، والى جميع الأقارب،

وكل من كانت له بصمة في وصولي إلى هذا المبتغى وتمنى لي النجاح.

سليمان

الإهداء

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم أما بعد

فإن أتقدم بهذا الاهداء الى والدي اللذان ساعداني وشجعاني ونصحاني طيلة حياتي الدراسية تقديمهما لي الغالي والنفيس من أجل الوصول الى ما عليه انا اليوم.

كما اهديه الى اخي واخواتي الذين لم يقصروا في مساعدتي والوقوف بجانبي أيام الشدائد، والحمد لله على هذه النعمة واحفظها اللهم من الزوال.

عبد الحكيم

مختصرات بالفرنسية
P : صفحة
Op-cit : المرجع السابق
Ibid : المرجع نفسه
Loc-cit : المصدر نفسه

مقدمة

شهد العالم منذ نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين العديد من التطورات والتغيرات التي ظهرت على الساحة الأوربية، حيث أخذت هذه الدول تتسابق في البحث عن مناطق نفوذ خارج أوروبا، حيث كانت الأنظار الأوربية متوجهة نحو العالم العربي بصفة عامة وشمال إفريقيا بصفة خاصة، وذلك لما تتميز به هذه الأخيرة من أهمية استراتيجية واقتصادية بالإضافة الى موقعها المطل على الساحل المتوسطي، هذه المميزات جعلت منها محل الأطماع العديد من الدول الأوربية خاصة فرنسا وألمانيا وإيطاليا.

وبعد صراع كبير بين هذه الدول ومفاوضات عديدة واتفاقيات سرية انفردت فرنسا بمنطقة شمال افريقيا (الجزائر-المغرب)، وتمكنت من إحكام سيطرتها على الجزائر بعد تحطم أسطولها في معركة نافرين سنة1827، وبعد حصار دام ثلاث سنوات استطاعت إحتلال الجزائر سنة 1830 وبسط نفوذها وتطبيق سياستها الاستعمارية على أرض الواقع، ومن ثم بدأت في توسيع نفوذها في المنطقة خاصة في جهة الغرب الجزائري فوجهت أنظارها نحو المغرب الأقصى مستغلة الفوضى وتردي الأوضاع الداخلية لإحكام قبضتها على المغرب، ولضمان عدم تدخل الدول المنافسة لها في الشؤون الداخلية للمغرب تنازلت عن العديد من مستعمراتها في دول أخرى، وبذلك أتيحت لها فرصة الانفراد بالمغرب بموجب معاهدة الحماية التي وقعها سلطان المغربي مولاي عبد الحفيظ في 30مارس 1912.

ولثبيت أركان السياسة الإستعمارية في الجزائر والمغرب عمدت على استدعاء بعض الشخصيات البارزة التي أحدثت بعض التغيرات في المنطقة ومن بين هذه الشخصيات نجد لويس هوبير غونزالف ليوتي (louis Hubert gonzale Lyautey)، الذي عين حاكم على إقليم الغرب والجنوب الغربي الجزائري مابين 1903-1908 من طرف الحاكم العام جونار، ومن ثم تم نقله الى المغرب وعين كأول مقيم عام بعد فرض الحماية وامتدت فترة حكمه من 1912 الى 1925، بحيث يعود له الفضل في توطيد دعائم الحماية بالمغرب، عرف بذكائه وخبرته من خلال ما قضاه في المستعمرات الافريقية والأسيوية سابقا.

أسباب اختيار الموضوع:

يرجع سبب إختيارنا لهذا الموضوع إلى أسباب ذاتية:

تسليط الضوء حول هذه الشخصية خاصة وأنها لم تحظ بدراسات كثيرة. بالإضافة الى كون هذه الشخصية أتت بإستراتيجية جديدة تختلف عن سابقتها من خلال تطبيق السياسة الاستعمارية في المستعمرات الفرنسية.

مقدمة

أسباب موضوعية وتتمثل في معرفة السياسة الفرنسية التي طبقتها في الغرب والجنوب الغربي الجزائري في فترة 1903-1908، والتي مهدت من خلالها إلى فرض الحماية الفرنسية على المغرب الأقصى بعد توقيع المعاهدة يوم 30مارس 1912، والتي طبقها الماريشال ليوتي وأثبت من خلالها دعائم وركائز السياسة الفرنسية، هذه السياسة التي تختلف عن سابقاتها من حيث الاستراتيجية المتبعة، حيث فضل ليوتي انتهاج مبدأ السلم الاجتماعي، من خلال جملة من الإصلاحات في جميع الميادين بهدف استمالة واستقطاب القادة القبائل لتسهيل عملية التغلغل السلمي.

ويستمد هذا الموضوع أهميته:

إبراز السياسة الاستعمارية الفرنسية التي جسدتها عن طريق شخصيات بارزة وعلى رأسها ماريشال ليوتي، الذي تولى منصب حاكم لإقليم الغرب والجنوب الغربي بالجزائر 1903-1908، ومنصب مقيم العام بالمغرب الأقصى من عام 1912-1925، ومعرفة هذه السياسة القائمة على مجموعة من الإصلاحات في مختلف الميادين تهدف الى استقطاب واندماج الاجتماعي في المنظومة الاجتماعية الفرنسية.

أما أهداف الدراسة:

فتكمن في تتبع سياسة هذا المقيم العام في كل من الجزائر والمغرب خاصة وأنه مارس سياسة مغايرة جمعت بين الإصلاح والادماج والاستقطاب من جهة، ومن جهة أخرى استمر في السياسة العسكرية القائمة العنف واضطهاد المقاومات الرافضة للتواجد الاستعماري في المنطقة.

وبناءا على أهمية موضوعنا قمنا بطرح الإشكالية التالية:

ماهي السياسة التي انتهجها الماريشال ليوتي في ترسيخ وتدعيم السياسة الفرنسية في الجزائر والمغرب في إطار استراتيجيته الجديدة مابين 1903-1925؟

ومن خلال هذه الإشكالية، قمنا بطرح مجموعة من الأسئلة الفرعية والتي تمثلت في:

-من هو هوبير غونزالف ليوتي؟

- ما هي المناصب التي تولاها قبل تعيينه في شمال افريقيا؟

-ماهي أبرز نشاطاته في الجزائر خلال فترة حكمه؟

-فيما تمثلت سياسات التي اتبعها في تكريس وتدعيم الوجود الفرنسي بالمغرب؟

- على ماذا تقوم سياسة الإصلاح والتهدئة التي اتبعها؟

-فيما تكمن أوجه الاختلاف والتشابه في سياسة هوبير ليوتي بالجزائر والمغرب؟

أما المنهج: المتبع لدراسة موضوعنا دراسة علمية تتماشى مع طبيعته يقتضي بنا توظيف عدة مناهج للإلمام بمختلف جوانبه، بحث تم توظيف المنهج التاريخي الذي يناسب موضوع بحثنا من خلال عرض بعض الحقائق التاريخية، كما استخدمنا المنهج الوصفي في العديد من المواطن لوصف الاحداث والوقائع والأماكن، وصف السياسة التي اتبعها ليوتي في مختلف الجوانب.

هذا ووظفنا المنهج المقارن لدراسة مواطن التشابه والاختلاف في سياسته التي اتبعها في الجزائر من 1903-1908، والمغرب منذ عام 1912-1925.

وللإجابة عن هذه الإشكالية والتساؤلات السابقة قسمنا موضوعنا إلى ثلاثة فصول، بحيث تناولنا في الفصل الأول نبذة عن حياة مارشال ليوتي بحيث يتكون الفصل الأول من ثلاثة مباحث جاء في المبحث الأول مولده ونشأته، والمبحث الثاني أعماله والمناصب التي تولاها، أما المبحث الثالث فكان نهاية حكمه ووفاته.

أما الفصل الثاني تطرقنا من خلاله الى نشاطه بالجزائر خاصة في الإقليم الغرب والجنوب الغربي في فترة مابين 1903-1908 هذا الفصل بدوره كان مقسم الى ثلاثة مباحث جاء في المبحث الأول نشاطه السياسي والإداري، أما المبحث الثاني يعالج نشاطه الاقتصادي، والمبحث الثالث عالجنا من خلاله نشاطه الاجتماعي والثقافي، أما الفصل الثالث كان معنون بسياسة المقيم العام ليوتي بالمغرب 1912-1925 ينقسم هذا الفصل الى أربعة مباحث المبحث الأول نشاطه السياسي و الإداري، أما المبحث الثاني تطرقنا من خلاله الى نشاطه الاقتصادي، أما المبحث الثالث فكان حول نشاطه الاجتماعي والثقافي، والمبحث الرابع والأخير فقد خصصناه لمقارنة الإستراتيجية التي اتبعها ليوتي في الجزائر والمغرب .

وللإلمام بحيثيات هذا الموضوع وظفنا مجموعة من المصادر والمراجع لعل أهمها:

-Boulevard Saint-Michel, Lyautey vers le Maroc lettres du sud-oranais 1903-1906, librairie Armand colin, paris, 1937.

الذي أفادنا في التعرف عن عمليات التواصل بين المراكز العسكرية في منطقة الغرب والجنوب الغربي الجزائري في الفترة مابين 1903-1908، المتمثلة في شبكة التلغراف.

-كتاب روس إ. دان، المجتمع والمقاومة في الجنوب الشرقي المغربي المواجهة المغربية للإمبريالية الفرنسية1881-1912، الذي افادنا في معرفة سياسة التي اتبعها هوبير ليوتي في الجزائر من خلال بناء الأسواق التجارية التي تعتبر بمثابة مراكز عسكرية لمراقبة السكان، وسيطرة على طرق التجارية وتسهيل عملية تصدير منتوجات الى فرنسا.

-إبراهيم مياسي، توسع الاستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري 1881-1912، الذي افادنا في معرفة الوقائع والاحداث على الحدود الجزائرية المغربية اثناء فترة حكمه سنة 1908، بحيث عمل على قضاء على المقاومات واستمالة شيوخ القبائل.

-عبد الرحيم الورديغي، فاس في عهد الاستعمار الفرنسي 1912-1956ملامح من مدينة فاس أصولها تغيراتها حالاتها الاجتماعية، الذي أفادنا في معرفة التنظيمات الإدارية التي تبنتها الإدارة الفرنسية لتدعيم تواجدها بالمغرب.

أما الصعوبات التي واجهتنا في سبيل إتمام هذا العمل هي:

بعض العراقيل والصعوبات التي تعترض معظم الباحثين وهي: صعوبة الحصول على المادة العلمية والتي تغطي جزء كبير من البحث خاصة حول تقديم صورة عامة عن شخصيته، بالإضافة الى عدم وجود اهتمامات ودراسات حول سياسته بالجزائر وذلك نظرا لقصر مدة حكمه، بالإضافة الى صعوبة ترجمة بعض المصادر والمراجع باللغة الأجنبية.

لكن رغم ذلك فإن اكتمال العمل انسان اهذه الصعوبات وستبدلنا ذلك بفرحة التوصل الى الالمام بمختلف جوانب العمل بين أيدينا.

الفصل الأول: نبذة عن حياة الماريشال هوبير غونزالف ليوتي

المبحث الأول: مولده ونشأته

المبحث الثاني: أهم أعماله والمناصب التي تولاها

المبحث الثالث: نهاية مهامه ووفاته

الفصل الأول: نبذة عن حياة هوبير غونزالف ليوتي

المبحث الأول: مولده ونشأته

ولد لويس هوبير ليوتي في مدينة نانسي الفرنسية في 17نوفمبر 1854[1]، تنتمي عائلة ليوتي التي تعني الولاء باللغة الفرنسية إلى منطقة فرانش كونتي وسط شرق فرنسا في نهاية القرن الثامن عشر، بدأت العائلة في الإنتقال من حياة الفلاحين إلى حياة الطبقة الوسطى في الريف، وأصبحت المهنة العسكرية أي خدمة الدولة تقليدا عائليا[2]. أصيب بحادث عندما كان عمره 18شهرا حيث أسقطته المربية من النافذة مما أدى إلى إصابة العمود الفقري[3]، بدأ الطفل يمشي بالعكازات في سن السابعة ولم يكن لديه حياة طبيعة قبل السن الحادي عشر وإلى السن الرابع عشر كان يرتدي مشدا فولاذيا[4].

في اكتوبر1872 إلتحق بالمدرسة الإعدادية في كلية القديسة جيني فيف في باريس، كانت هذه المدرسة تخرج العديد من الضباط البارزين بما في ذلك المارشال فايول، والمارشال ديسبيري. تأثر ليوطي بالهزيمة الفرنسية في عام 1870 والإحتلال البروسي الذي عاينه عن كثب في ديجون.

في ماي 1873 إلتحق ليوتي بالأكاديمية سان سير العسكرية حيث كان أصغر الطلاب سنا حيث تعرض للتنمر بسبب الإعاقة في الأكاديمية، وفي هذه الفترة إلتقى بالكابتن ألبرت دي مون في 08مارس 1874 تحدث معه عن جمعية الدوائر الكاثوليكية العمالية التي أسسها، ومن ثم انضم ليوتي الى هذه الجمعية وأصبح صديقا مقربا من دي مون، تخرج ليوتي من سان سير في المرتبة 29 من أصل 281 طالبا وإلتحق بأكاديمية الأركان العامة، خلال هذه الفترة كان ليوتي يتردد على جمعية الدوائر الكاثولية العمالية كان مهتما بتحسين ظروف العمال[5].

---

[1] مجموعة مؤلفين، معلمة المغرب، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، مطابع سلا، الرباط ،1984، ص6917.

[2] Gérard cholvy, Lyautey : Itinéraire d’un colonisateur académie des sciences et lettres Montpellier par séance du 20 -11-2006, P1.

[3] L-colonel Charles bugnet, le maréchal Lyautey, tours maison mame, p5.

[4] Ibid, p10.

[5] Gérard cholvy, op-cit, p p 2-3.

المبحث الثاني: أعماله وأهم المناصب التي تولاها

وفي عام 1876 تم قبوله في مدرسة التطبيق لهيئة الأركان والتي تقع في باريس وبعد عامين أصبح ملازما. سافر إلى الجزائر عام1877 بدعوة من صديقه كيلر لقضاء إجازة ستة أسابيع فقد انبهرت روحه بالحرارة واللون المحلي وروحانية المسلمين في الجنوب. إلتقى بمسؤولي المكاتب العربية وبعض الشيوخ وقادة القبائل وبدأ تعلم اللغة العربية، ومن المسجد الكبير في الجزائر استنتج ليوتي أن المسلمين رائعون واحترمهم أكثر فأكثر رغم أن هؤلاء الناس لا يعرفون ما هو الاحترام البشري، لذلك شكك في إمكانية لافجري في أن يقنع الناس بالتحول إلى المسيحية[1].

عاد إلى فرنسا وتم تعيينه في الفوج الثاني من الفرسان في جوان 1880[2]، عارض ليوتي إقصاء النخبة الإسلامية في الجزائر ورأى أن فرنسا يجب أن تبني علاقة جيدة مع الجزائريين وهذا يتطلب إحترام الثقافة الإسلامية والقيم العربية، حيث أكد في بعض رسائله التي كتبها مع أصدقائه: " لا يمكننا حكم الجزائر إلا بمساعدة النخبة الإسلامية " إذ قمنا بإقصائهم سنخلق عدوا دائما. وفي عام 1882 غادر إلى الجنوب الجزائري وخلال هذه الرحلة أعاد إكتشاف الصحراء[3]، وفي العام نفسه تمت ترقيته إلى رتبة نقيب وتم نقله إلى الفوج الرابع للفرسان في بريفيير، أرسل بعدها إلى إيطاليا لكتابة تقرير عن سلاح الفرسان لهذا البلد وسافر الى روما مع توقف في غوريتز بالنمسا[4].

إلتقى بالجنرال لوط مفتش سلاح الفرسان المقيم في توركان الذي كان في السابق أستاذا رئيسا في مدرسة الفرسان، أعجب بشخصية الضابط الشاب عينه مساعدا له وبدأ التعلم في التكتيكات العسكرية خلال أربع سنوات قضاها مع الجنرال لوط. في عام 1890 تم تعيينه ضابطا في الفرسان في فوجير حيث أنشأ مدرسة عسكرية صغيرة لتدريب الفرسان الشباب، كما أنشأ مكتبة ومسرحا وجمعية رياضية[5]،كما كان مهتما بالإصلاح الاجتماعي كان يعتقد أن الجيش يمكن أن يلعب دورا مهما في تعليم الشباب وتدربهم. وفي عام 1891 كتب مقالا بعنوان: "دور الضابط الاجتماعي في الخدمة العسكرية العامة"، كان المقال ذا تأثير كبير وساعده في إطلاق حركة اصلاح الجيش كما ساعد ليوتي في تأسيس سمعته كقائد عسكري ومفكر إنساني.

---

[1]Gérard cholvy, Ibid, p03.
[2] Ministère de la défense, Hubert Lyautey1854-1934, direction de la mémoire, du patrimoine et des archives, Collection (mémoire et citoyenneté), n40, p 01.
[3] Gérard cholvy, op-cit, p04.
[4] Colone Charles bujnet, op-cit, p14.
[5]Monique forin, La politique indigène de Lyautey, mémoire secondaire soutenu auprès de monsieur fujier, université de Lyon, octobre1965, p 09.

تم تعيينه في عام 1893 قائدا في الهند الصينية، وفي عام 1894 عين كرئيس أركان للعقيد غاليني* القائد للمنطقة العسكرية للحدود مع الصين (منطقة لانغ سون). التقى هناك بالحاكم العام " لانيسان" الذي شرح له أهمية التعاون مع السكان المحليين واحترام التقاليد المحلية[1]. شارك في الحملات العسكرية في طونكين ضد القراصنة الصينيين الذين ينهبون المنطقة جنبا إلى جنب مع غاليني الذي كان ملزما بفكرة أنه يجب أن يظهر للسكان قوة الجيش الفرنسي لتجنب الحاجة لإستخدامه فيما بعد، وأصبح بعد ذلك مديرا للمكتب العسكري لأرمان روسو الحاكم العام للهند الصينية مع تعميق معرفته بالقضايا السياسية والإدارية والمالية في الهند الصينية استمر في عمله على مدى إقليم بأكمله[2].

في عام 1897 وصل هوبير ليوتي الى مدغشقر التقى مجددا بغاليني كلفه هذا الأخير بتحقيق السلام والتهدئة في شمال غرب الجزيرة والغرب منها ثم بتنظيم الجنوب[3]، وكان ليوتي يتأسف في تحويل مدغشقر من محمية الى مستعمرة لكنه فهم الأسباب بعد ذلك مارس ليوتي "سياسة النقطة الزيتية"، حيث أعاد تعيين الزعماء المحليين في مناصبهم كما قام بإعادة بناء القرى وفتح الأسواق وعلى رأسها المدينة الجديدة في "أنكازوبي"في غضون شهرين[4].

وفي عام 1900 تم ترقيته على رتبة عقيد ونشر مقالا بعنوان:"دور الجيش الاستعماري" في مجلة لاغوفي دي دوموند، في هذا المقال دعى إلى إصلاح الجيش الاستعماري بحيث يكون أكثر استقلالية والقدرة على التواصل مع السكان المحليين[5]. في عام 1903 تم تعيينه قائدا للمنطقة الجنوبية في وهران كانت مهمته تأمين الحدود الجزائرية المغربية التي كانت مضطربة للغاية في تلك الفترة، أدرك ليوتي أن الطريقة الوحيدة لتأمين الحدود هي بناء مراكز عسكرية في المناطق الحدودية، وكسب ثقة السكان المحليين والتعاون معهم[6].

---

[1] Gérard cholvy, op-cit, p p 4-5.
[2] Monique forin, op-cit, p p 12-14.
[3] Ibid, p p 24-25.
[4] Gérard cholvy, op- cit, p05.

*جوزيف غاليني joseph gallieni ضابط كبير ازداد في saint-best عام 1849، وبعد خدمته في السودان والتونكان كلف بعمل التهدئة (pacification) والتنظيم في مدغشقر مابين 1896-1905.عين حاكما لباريز عام 1914 ثم وزير للحربية مابين 1911-1916 توفي عام1916.للمزيد ينظر: احمد مزيان، المجتمع والسلطة المخزنية في الجنوب الشرقي المغربي خلال القرن التاسع عشر1845-1912، الجزء الثاني منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية 2007، ص188.

[5] Gérard cholvy, Op- cit, p05.
[6] Ministère de la défense, Hubert Lyautey1854-1934, p03.

بدأ بتأسيس مدينة كولومب بشار والتي أصبحت مركزا رئيسيا للعمليات العسكرية الفرنسية في المنطقة، كما أجرى محادثات مع زعماء القبائل كان هدفه إقناعهم بالتعاون مع فرنسا بدلا من القتال ضدها.

وفي عام 1906 تم تعيينه قائدا للمنطقة العسكرية في وهران كان مسؤولا عن الحدود بأكملها من البحر إلى بني عباس، وفي عام 1907 ساء الوضع في المغرب أصدر رئيس الوزراء الفرنسي جورج كليمنصو أمر باحتلال وجدة دون إخبار ليوتي وقد تم شن الغزو البحري على الدار البيضاء مما أسفر عن مقتل مئات المدنيين، وفي العام نفسه أرسل ليوتي إلى الرباط مع وزير الخارجة الفرنسي هنري رينولت كسفراء استثنائيين إلى المغرب.

وفي عام 1909 نصح ليوتي بدعم السلطان عبد العزيز وقد تردد في بداية الامر رئيس الوزراء كليمنصو في قبول النصيحة، إلا أنه وافق في الأخير لأنه الشخص الوحيد الذي كان لديه الخبرة الكافية لقيادة التدخل الفرنسي في المغرب[1]. وفي مارس1910 أرسلت الحكومة الفرنسية ليوتي في مهمة الى المغرب لتدريب القوات الشريفية، حصل على الحرية في إقامة مناورات على نهر ملوية على بعد 350كم، وفي جانفي 1911 تم استدعاء ليوتي الى قيادة الجيش الفرنسي في رين، وفي نفس العام تمت الموافقة على اتفاقية المغرب –كونغو بين فرنسا وألمانيا.

وفي 30 مارس 1912 وقع السلطان المغربي مولاي حفيظ معاهدة الحماية الفرنسية على المغرب، وفي 27 افريل من نفس السنة تم تعيين ليوتي أول حاكم عام فرنسي على المغرب. كان المغرب يعيش في حالة فوضى واضطراب كبير في تلك الفترة، كانت هناك مقاومة متزايدة من قبل القبائل المغربية كان من المهم للفرنسيين أن يجدوا طريقة للسيطرة على البلاد دون الإضرار بالمصالح المغربية.

كان لديه رؤية واضحة لكيفية حكم المغرب اعتمد في خطته على:[2]

–التعاون مع السلطان المغربي مولاي عبد الحفيظ حيث كان يعتقد أنه من المهم أن يكون السلطان المغربي شريكا في الحكم وليس مجرد دمية في يد الفرنسيين.

–بناء جيش مغربي حيث كان يعتقد أنه من المهم أن يكون لدى المغرب جيش قوي يمكنه من الدفاع عن نفسه ضد التهديدات الخارجية.

–احترام الثقافة المغربية حيث كان يرى أنه يجب على الفرنسيين إحترام الثقافة المغربية وأن لا يحاولوا فرض ثقافتهم على المغاربة.

[1] Gérard cholvy, op- cit, p p 06-07.
[2] Ibid, p p07-11.

-تطوير البنية التحتية للبلاد وذلك من خلال الإستثمار في شق الطرق، والسكك الحديدية، والمدارس، والمستشفيات[1].

واجه ليوتي في بداية حكمه عدة مشاكل من أبرزها:

-سيطرة القبائل المغربية على مناطق واسعة من البلاد.

-دعم القبائل المغربية لإسبانيا التي كانت تسعى للسيطرة على أجزاء من المغرب.

-مدينة مراكش في الجنوب التي كان يسيطر عليها الزعيم المتمرد محمد بن عبد الله الملقب "بالهيبة".

-منطقة خنيفرة في الوسط والتي كانت تحت سيطرة قبائل الزيان.

قاد ليوتي حملات عسكرية ضد هذه القبائل تمكن من إخضاعها وإعادة السيطرة الفرنسية على البلاد، كما تمكن من اقناع السلطان مولاي حفيظ بالتنازل عن مدينة مراكش للفرنسيين مما مكنه من الدخول إليها في أكتوبر 1912[2].

كان الجنرال ليوتي حريصا على ضمان استقرار المغرب تحت الحكم الفرنسي، كان أحد أهم المبادئ سياسته هو التعاون مع السلطات المغربية واحترامها وحمايتها، حرص على إعادة بناء هيبة السلطان المغربي وجعله يتمتع بإحترام وتقدير من قبل المغاربة، كما ساعد السلطان على استعادة بعض العادات والتقاليد الإسلامية مثل: الصلاة يوم الجمعة والإحتفال بالأعياد الدينية، كانت هذه الإجراءات تهدف الى إظهار ان فرنسا تحترم الثقافة المغربية وأنها لا تسعى لفرض ثقافتها على المغاربة. استطاع ليوتي من إخضاع القبائل المتمردة في المغرب وعلى إثر هذا النجاح تحصل على وسام جوقة الشرف، لكن هذا النجاح أثار انتقادات من بعض السياسيين الفرنسيين الذين كانوا يطالبون بإنهاء جميع الإنتفاضات بأسرع وقت ممكن. لكن ليوتي كان رافض لهذه المطالب مفضلا استخدام التفاوض بدلا من القوة العسكرية[3].

كان يعتقد أن هذا الحل هو أفضل طريقة لتحقيق الإستقرار في المغرب وأن استخدام القوة العسكرية سيؤدي الى المزيد من المقاومة، أسس نظاما لتجنيد القبائل المغربية في القوات الخاصة تسمى "القوم" كان الهدف من هذه القوات هو بناء جسر بين الإدارة الفرنسية والسكان المحليين ومساعدة الفرنسيين للسيطرة على البلاد. حيث كان ليوتي يؤمن بأن الطريقة الوحيدة لتحقيق الاستقرار هي التعاون مع السكان المحليين واحترام ثقافتهم.

---

[1] Monique forin, op-cit, p 45.
[2] Monique forin, Ibid.
[3] Ibid, p 49.

لذلك ركز على تطوير المناطق التي تم اخضاعها بالفعل من خلال بناء المدن وإقامة سكك حديدية والموانئ والطرق[1]، بالإضافة إلى بعض المشاريع المعمارية التي كانت جزءا من رؤيته في جعل المغرب دولة حديثة ومزدهرة مع الحفاظ على جانبها التراثي والثقافي ومن أبرز المشاريع نجد:

- الإقامة العامة في الرباط (وزارة الداخلية المغربية الحالية).

-قصر العدل في الدار البيضاء (البرلمان المغربي حاليا).

-محطة القطار في الدار البيضاء.

-كاتدرائية القديس بطرس الرباط.

كما أنه كان يؤمن بالمساحات الخضراء في المدن، وفي عام 1913 إستعان بخدمات المهندس المعماري الفرنسي "جان كلود فوريستير"، قدم تقريرا إلى ليوتي أوصى فيه بضرورة إنشاء مساحات خضراء في جميع المدن المغربية، وافق ليوتي على هذه التوصية وأمر المهندسين المعماريين بالمغرب بتصميم المدن تتضمن مساحات خضراء[2]، ومن بين أبرز هذه المساحات:

-حديقة بلفيدير في الرباط.

-حديقة أندلسية في الرباط.

-حديقة المثلث في الرباط.

-حديقة ليوتي بالدار البيضاء.

-حديقة التجارب النباتية في الرباط.

تم الحفاظ على هذه المساحات الخضراء بعد استقلال المغرب وقد تم ترميمها وتطويرها في عهد الملك محمد السادس[3].

ومن جهتها شكلت سياسة المعارض التجارية مرتكزا أساسيا في سياسة ليوتي أثناء الحرب العالمية الأولى قصد بها مواجهة الدعاية الألمانية، ولكي يثبت تمكنه من المغرب وإظهار أجواء الأمن والسلم شرع في تنظيم المعارض عبر كافة المدن وفق أطروحته: "المعرض يعادل فيلقا عسكريا"، نظم معرض بالدار البيضاء الذي افتتح عام 1915، وبعد نجاح هذا المعرض نظم معرض آخر بفاس في أكتوبر 1916، ومعرض بالرباط عام

---

[1] Monique forin, op-cit, p49

[2] سارة صبري، الحدائق العمومية في المدن الكولونيالية، متوفر على الرابط التالي: bayanealyaoume.press.ma، اطلع عليه يوم 2024/05/15.

[3] Monique forin, op-cit, p 60.

1917[1]،كانت هذه المعارض أداة فعالة لنشر الثقافة الفرنسية بين السكان المحليين وساعده أيضا في تعزيز المصالح الفرنسية بالمغرب.

وفي 11ديسمبر 1916 تلقى ليوتي برقية من رئيس الوزراء الفرنسي اريستيد بريان يعرض عليه منصب وزير الحرب[2] ،كان مترددا في قبول المنصب بسبب الأوضاع التي كانت تسود المغرب ومن الهجوم الألماني عليها وفي الأخير وافق بعد استبداله بجورو الذي كان يثق فيه ليوتي. تعرض ليوتي بعد تلقيه منصب وزير الحرب إلى حملة من قبل نواب اليسار الذين اتهموه بالسعي الى الإطاحة بالحكومة وقد أدى ذلك إلى إستقالته في مارس عام 1917. بعد إستقالته عاد الى المغرب ومع ذلك فقد إستمر في إعطاء المشورة للحكومة الفرنسية ولعب دورا مهما في نجاح الحلفاء في عام 1918.

قام بإكتشاف الفوسفات في خريبكة بعد عودته إلى المغرب عام 1917 وكان ذلك بمثابة حدث مهم في الاقتصاد المغربي، أدى هذا الإكتشاف إلى زيادة الصادرات المغربية بشكل كبير وساعد في تمويل مشاريع التنمية في البلاد. اتخذ ليوتي قرارين مهمين حول استغلال الفوسفات:

-أن يتم استغلال الفوسفات من قبل شركة حكومية بدلا من شركة خاصة.

-قام بتعديل اعمال ميناء الدار البيضاء بإنشاء رصيف للفوسفات[3].

المبحث الثالث: نهاية حكمه ووفاته

كانت وفاة الماريشال هوبير ليوتي في 27 جويلية 1934 بمثابة مفاجئة كبيرة للشعبين الفرنسي والمغربي، توفي في سريره في قصر عائلته في توراي وهي بلدة صغيرة في لورين، وقبل أسبوعين من هذا التاريخ استقبل هذا الأخير وفدا مغربيا يزور العاصمة الفرنسية ضم هذا الوفد السلطان سي محمد بن يوسف وابنه الحسن البالغ من العمر ستة سنوات بالإضافة الى المقيم العام الحالي هنري بونسوت، رافقهم السيد محمد المقري الصدر الأعظم وسي محمد المعمري رئيس التشريفات، توفي بعد اصابته بإلتهاب الكلية الكبدي وهو فشل في الكلى والكبد، إن وفاة ليوتي أو الأهم من ذلك تستحق الإهتمام باعتبارها حدثا يكشف عن العلاقات الفرنسية المغربية على رغم من وفاته بفرنسا، إلا أن الحكومة الفرنسية ستدفنه بضريح في الرباط بالمغرب في 31 أكتوبر 1935خلال الجمهورية الثالثة 1870-1940 .

[1] ادريس محارتي، وآخرون، مئة عام على الحرب العالمية الأولى مقاربات عربية، المجلد الأول الأسباب والسياقات والتداعيات، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، 2016.د ص.

[2]Ministère de la défense, Hubert Lyautey1854-1934, op- cit, p04.

[3] Monique forin, op-cit, p p 58-61.

أخذ ليوتي على عاتقه وهو ضابط استعماري تحديد المغرب باعتباره مثواه الأخير[1]، أراد النقش التالي على ضريحه: هنا يرقد هوبير غونزالف ليوتي الذي ولد ومات مسيحيا وأراد أن يستريح بين إخوانه المسلمين، وبهذه الطريقة أكد المقيم العام على الإرتباط والاحترام المتبادل الذي دعى إلى تنميته وتعزيزه خلال فترة ولايته بالمغرب[2].

[1] Hespéris-Tamuda, An islamisiez Mausoleum for maréchal Hubert Lyautey, Stacy Holden, perdue university, West Lafayette, p152.

[2] Hespéris-Tamuda, ibid, p161.

الفصل الثاني: نشاط ماريشال ليوطي بالإقليم الغربي والجنوب الغر بي الجزائري 1903-1908

المبحث الأول: نشاطه السياسي والقضائي.

المبحث الثاني: نشاطه الاقتصادي

المبحث الثالث: نشاطه الاجتماعي والثقافي

واجهت الحكومة الفرنسية العديد من الصعوبات في تطبيق سياستها على أرض الجزائر بصفة عامة والإقليم الغربي والجنوب الغربي بصفة خاصة، بحيث اصطدمت بالعديد من المقاومات ولضمان سياستها التوسعية ولتمهيد الطريق لها للتوغل في غرب إفريقيا خدمة لمصالحها، انتهجت العديد من السياسات في مختلف المجالات السياسية والإقتصادية والإجتماعية والثقافية بموجب العديد من المراسيم والقوانين التي استطاعت بمقتضاها بسط سيطرتها ونفوذها على الإقليم الغربي والجنوب الغربي الجزائري.

المبحث الأول: نشاط السياسي:

1-التنظيم الإداري :

قسمت الإدارة الفرنسية الصحراء الجزائرية بموجب مرسوم 24 ديسمبر 1902 إلى أربع مقاطعات مستقلة، والذي كان يسانده مرسوم 14 أوت 1905 وهي:[1]

أ) -المقاطعة العسكرية لإقليم عين الصفراء ومركزه الإداري العين الصفراء.

ب) -المقاطعة العسكرية لإقليم غرداية ومركزه الإداري الأغواط.

ج) -المقاطعة العسكرية لإقليم تقرت ومركزها الإداري تقرت.

د) -المقاطعة العسكرية لإقليم الواحات ومركزها الإداري ورقلة[2].

وأصبحت لهذه المقاطعات شخصية قانونية معترف بها ولها ميزانية خاصة، وكانت كل مقاطعة تتضمن مجموعة من الملحقات والدوائر وذلك بموجب مرسوم 10 أفريل 1907 حيث كان تنظيم المقاطعات كالتالي:[3]

-المقاطعة العسكرية لإقليم غرداية تنقسم إلى دائرة غرداية وبلدية غرداية.

-مقاطعة عين الصفراء وتنقسم بدورها إلى:

-دائرة المشرية وتضم بلدية مشرية المختلطة ومركز برقون (رأس العين).

-دائرة البيض وتضم بلدية البيض المختلطة، ومركز الأبيض سيدي الشيخ.

---

[1] داود شريفي، التوسع الاستعماري الفرنسي في الجنوب الجزائري (1844-1912)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير تخصص تاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، شعبة تاريخ، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2016، ص 61.

[2] جمال بن مسعود، الصحراء الجزائرية تحت النظام العسكري لأقاليم الجنوب الجزائري 1902-1974، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه الطور الثالث (ل.م.د)، تخصص تاريخ معاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، شعبة التاريخ، جامعة أحمد دراية، أدرار، 2022، ص25.

[3] -داود شريفي، المرجع السابق، ص61.

– دائرة كولومب بشار وتضم بلدية كولومب بشار الأهلية وملحق بني عباس، ومركز تاغيت*، ومركز تلزازة.

–بلدية عين الصفراء المختلطة وهي تدار من قبل رئيس ملحقة العين الصفراء وبدورها تضم قسمين هما:

قسم عين الصفراء وقسم بني ونيف.

إقليم الواحات وعاصمتها أدرار والتي تضم:

–بلدية الواحات الصحراوية الأهلية وملحق توات (أدرار)وملحق تيدكلت مركزه قورارة (تيممون).

وقد كان التنظيم الإداري لهذه الأقاليم مزدوج حيث يوجد:

1- تنظيم عسكري متمثل في مراكز الحكم والملحقات.

2- تنظيم إداري مركب من بلديات مختلطة وأخرى أهلية[1].

أما البلديات المختلطة والتي يتم تسييرها بواسطة المجلس البلدي يتكون من القائد السامي للدائرة والملحقة العسكرية ومكتب الشؤون الأهلية وضباط المكتب العربي كما يعين نائب خاص فرنسي، وعليه يتكون المجلس من آغا باش جرفيل (البيض) وآغا العمور والقصور (سي مولاي بن ميلود)، وبقرار 07 جوان 1904 تشكلت بلديات إقليم عين الصفراء على النحو التالي:

أ– بلدية عين الصفراء المختلطة: ألحقت ببلدية المختلطة بمشرية ليتم بعدها فصل بلدية عين الصفراء بعد ضم ملحقة بني ونيف وأصبحت تتكون من فرعين:

–فرع ومركز عين الصفراء الذي يضم قبائل العمور القصور.

– فرع أو المركز الاستيطاني لبني ونيف بالإضافة إلى الملحقة الحاملة لنفس الاسم.

ب– بلدية مشرية: حولت بلدية مشرية إلى بلدية مختلطة سنة1904 تضم مركزين:

–مركز عين الصفراء وقبائل العمور.

–مركز مشرية وقبائل الحميان.

ج –بلدية بشار الأهلية: أنشأت بقرار جانفي1904 تحتوي البلدية ملحقة بني عباس والقصور ووادي الساورة.

*تاغيت: اسم حديث أطلق على مركز عسكري في اقصى الجنوب الوهراني بواد جوزفانا وهو اسم لقصر من قصور بني قومي الخمسة. ينظر: محابيب نور الدين، الأطر الثقافية للهوية ومرجعيات المقدس دراسة انثروبولوجية لطبيعة التكتل السكاني في الجنوب الغربي الجزائري قنادسة وتاغيت نموذجا، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم كلية العلوم الاجتماعية قسم علم الاجتماع، جامعة وهران 02، محمد بن احمد، 2015.ص31.

1جمال بن مسعود، المرجع السابق، ص ص26-27.

ويمكن القول إن البلديات الأهلية والمختلطة التي أنشأت بالأقاليم الجنوبية هي صورة مطابقة للحكم العسكري الذي تقرر إتباعه بالصحراء الجزائرية منذ24 ديسمبر 1902، حيث وضعت جميع الصلاحيات تحت إدارة مجموعة من الضباط والعسكريين الذين لا يمثلون الأهالي إلا بواسطة "القايد" المعين من طرف الحاكم العام[1]، كان يهدف هذا التنظيم تحت مرسوم الذي صدر في 14 أوت1905 تنظيم مقاطعات الجنوب إداريا وعسكريا، حيث وضعت إدارة الجزائر العليا في يد الحاكم العام بواسطة صلاحيات تشبه شكل التي منحت إياه عام 1898[2]. وقد تم ربط هذه المراكز العسكرية بأسلاك التلغراف لتسهيل عملية المراقبة والاتصال بالمنطقة، تم الانتهاء خط بني ونيف إلى تاغيت في 31 جانفي 1904، ومن بني ونيف إلى كولومب بشار في أفريل 1904، ومن هنا أصبحت المراكز العسكرية أكثر تقدما نحو الجنوب الغربي بالإضافة الى سهولة التواصل مع مركز قيادة جنوب وهران[3].

2 – التنظيم القضائي :

تظهر أولى المحاولات للإدارة الإستعمارية في تكييف القضاء الإسلامي مع نظيرتها الكولونيالية بمنطقة الجنوب الغربي الجزائري من خلال اتفاق 20 أفريل 1902 بين الجزائر المستعمرة وسلطة المخزن بالمغرب الأقصى، والذي نص في الفصل العاشر منه إقامة محكمة تنظر في قضايا المسلمين في المنطقة وتكون تابعة لسلطة الإحتلال[4]. وبموجب القوانين الفرنسية في الإجراءات المدنية أي قضايا الأحوال الشخصية قامت السلطة الاستعمارية بحجة التنوع الإثني الموجود في الجزائر بتنظيم المحاكم الإسلامية تنظيما معقدا ومن أهم المحاكم الشرعية بالأقاليم العسكرية:

-إقليم عين الصفراء ومركزها عين الصفراء، حيث تتمركز به المحاكم الشرعية بالبيض ومشرية وعين الصفراء ثم إلى بشار.

-إقليم غرداية مركزها الاغواط تضم محاكمها كل من الجلفة، الأغواط، غرداية.

---

[1] بن قيطون حمزة، المشروع الاستيطاني الفرنسي بإقليم عين الصفراء العسكري (1882-1914)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والإسلامية، قسم التاريخ والآثار، جامعة وهران1 احمد بن بلة، وهران،2015، ص ص 56 ،57.

[2] داوود الشريفي، المرجع السابق، ص 66.

[3] Boulevard saint-Michel, Lyautey ver le Maroc lettres du sud-oranais 1903-1906, librairie Armand colin, paris, 1937, p 47.

[4] محمد برشان، سباعي سيدي عبد القادر، القضاء في الجنوب الجزائري إبان الاحتلال -الجنوب الغربي نموذجا- مجلة الساورة للدراسات الإنسانية والاجتماعية، المجلد07، العدد02، جامعة طاهري محمد، بشار، الجزائر ،2021، ص17.

بلغ عدد المحاكم الشرعية التي أنشأت بالجنوب الجزائري 28 محكمة توزعت عبر الملحقات والمراكز العسكرية لأقاليم الجنوب مهمتها النظر في القضايا المدنية المرتبطة بالسكان المسلمين، وقد أنشأت أول محكمة إسلامية في مركز بشار في 07ماي 1907 وذلك تنفيذا للقرار المؤرخ في30 افريل1907، وللإشارة أن القضايا المتعلقة بالمسلمين في المنطقة قبل هذا التاريخ كان يبث فيها قاضي محكمة عين الصفراء الذي كان ينتقل إلى بشار مرتين من كل شهر[1].

المبحث الثاني: الجانب الاقتصادي:

انتهجت الإدارة الفرنسية سياسة ملء الأرض الشاغرة بالمعمرين وتشجيع الإستثمار من خلال سياسة توطين الفرنسيين بالمنطقة الرامية للإحتلال الأرض وتعميرها بالأوروبيين من جنسيات مختلفة، وذلك على حساب تهجير الأهالي منها ولم يكتف المستعمر بإستغلال السهول الشمالية الخصبة والهضاب العليا بل تعدى استيطانه إلى أراضي البكر بعدما تحصل على ضمانات التشجيع المادي والمعنوي لمكوثه بالمنطقة من الحكومة الفرنسية واستغلال هذه الأراضي على حساب أصحابها.

ولتحقيق ذلك طموح سخر الفلاح الجزائري أيضا لخدمة المستوطنين الأوربيين الذين أصبحوا يعيشون عيشة سادة وأشراف القرون الوسطى في أوروبا. ولعل من بين أهم المزروعات التي جلبت إهتمام فرنسا بالصحراء الجزائرية:

زراعة النخيل بأنواع التمور المختلفة، وزراعة القطن والمحاصيل الصحراوية خاصة الفول السوداني.

تعد زراعة النخيل من بين المزروعات الفرنسية الواسعة في الواحات الجزائرية سواء عن طريق أخذها وتملكها بالقوة أو شرائها عن طريق الضغط. بعد إكتشاف المياه الجوفية التي تتربع عليها إقليم الصحراء وكل ذلك مكن من ارتفاع عدد أشجار النخيل بين سنتي 1907و1908 من 4.717.525 نخلة إلى 4.866.033نخلة أي بزيادة 148.508نخلة سنويا[2].

كما اهتمت بالثروة الحيوانية بتصديرها كمادة خام عن طريق مد معابر تجارية في منطقة التل من جهة وعبر معابر الصحراء الجنوبية باتجاه بلاد السودان من جهة ثانية موجهة إلى أوروبا، عرفت المبادلات التجارية التي كانت سائدة بين منطقتي تديكالت وبلاد السودان تطورا ملحوظا ما بين سنتي 1907و1908 في قيمة السلع

[1] محمد برشان، السباعي سيدي عبد القادر، مرجع نفسه، ص ص 25-27.

[2] أحمد مريوش، السياسة الفرنسية في الجنوب الجزائري وردود الفعل الوطنية ما بين 1900-1930، العدد 20، جامعة بوزريعة، د.س، ص ص196-197.

المصدرة: القطن، السكر، الشاي، والصابون. إذ نجد أن المستفيد الأول من هذه العملية التجارية هو الإقتصاد الفرنسي بعد عملية استصلاح الأراضي الزراعية الصحراوية وذلك ما تشير إليه الكثير من الدراسات الخاصة بالزراعة الصحراوية[1].

مع بداية القرن العشرين عرفت الجالية اليهودية بمنطقة الجنوب الوهراني تطورا محسوسا في بيانها العددي وتحسنا ملحوظا في مركزها الإقتصادي والإجتماعي بفعل الهجرة المرتفعة ليهود تافيلالت باتجاه المنطقة، وقد كان للإمتيازات والتسهيلات التي أطلقها الجنرال ليوتي لليهود بغية القضاء على تجارة القوافل وتشجيع تجارة القارة التي يتحقق من خلالها الإستقرار بالمنطقة، كان لها تأثيرا واضحا في عملية الهجرة وتأتي محاولات ليوتي "LYAUTEY" للقضاء على تجارة القوافل عبر الصحراء من الأولويات التي وضعها في مشروعه الرامي إلى تحقيق الاستقرار الأمني والإجتماعي لسكان المنطقة، فكان لجوؤه لتشجيع الجماعات اليهودية المهاجرة على إقامة المتاجر ودكاكين كأسلوب فعال لتجسيد تلك الأهداف، وفي الوقت نفسه شدد على منع عودة المهاجرين إلى ديارهم من خلال إصدار تعليمات تنص على مصادرة كل الأملاك التي اكتسبوها. وبموجب هذه التسهيلات إنتقل عدد كبير من يهود تافيلالت إلى بشار"القنادسة"، ليصبحوا وكلاء تجاريين وهمزة وصل تجارية بين المغرب والمستعمرة الفرنسية بمنطقة بشار[2].

اعتمد ليوتي في إستراتيجيته بالجنوب الغربي الجزائري على فرق خاصة من الضباط الشباب في مصلحة الإستخبار المعروفة من قبل بمكتب الشؤون الأهلية، كان هؤلاء الضباط مدربين بشكل خاص على قيادة الوحدات العسكرية والتفاوض لإخضاع قادة القبائل وإقامة إدارات وأسواق محلية، كانت مهمتهم جمع الأخبار والأسرار من الجواسيس المسلمين الذين كانوا يسافرون على مناطق المقاومة للإختلاط بالناس وإلتقاط الأخبار المهمة. هذه الخطة اعتمدها حتى يتمكن من إخضاع المجتمعات والقبائل على الحدود الجزائرية المغربية وذلك بأقل قوة ممكنة تتمثل في:

[1] أحمد مريوش، المرجع نفسه، ص ص 199-200.

[2] محمد برشان، سياسة الجنرال ليوتي في منطقة الجنوب الوهراني 1903-1908، مجلة الدراسات الإنسانية والاجتماعية، جامعة وهران 02، العدد08، جامعة بشار، جانفي 2008، ص ص 249-250.

أ) تقديم المنح المالية:

وهو أسلوب من الأساليب الإغرائية حيث منحت فرنسا مكافئة مالية لبعض القادة من أجل استمالتهم لصالحها، قدمت مكافئة مالية قدرت ب 4000 فرنك للقائد عبد الرحمن الأيوبي الكيلي من أجل استمالة قبيلة بني كيل* للفرنسيين حسب ما جاء في مذكرة الضابط الملازم إزار"Izard"[1].

ب) توفير فرص التجارية للسكان:

وذلك من خلال إنشاء أسواق وتشجيع حركة التجار ومن الأسواق الهامة التي أنشأها ليوتي:

1- سوق بني ونيف:

بني من طرف مكتب الشؤون الأهلية وأصبح من أهم الأسواق خصوصا بعد أن وصلت إليه السكك الحديدية في ربيع1903، وبدأ وكلاء الدول التجارية الفرنسية والجزائرية يقيمون هناك المتاجر والمنازل ويبيعون المواد المستوردة لسكان المنطقة المجاورة، وأخذ الرحل من قبائل بني كيل وذوي المنيع وأولاد الجرير يزورون السوق ويشترون الشاي والسكر والقهوة ومواد النسيج والمواد المصنعة مقابل الأغنام والصوف والحبوب والتمور، كما بدأت تصل قوافل من تافيلالت بأعداد كبيرة تفوق تلك التي كانت تذهب إلى عين الصفراء. وفي نهاية الربع الأخير من عام1904 كانت26 شركة جزائرية تروج في تجارتها ما قيمته 1300000 فرنك.

كان يمر عبر هذا المركز خلال عام1904 ،10600رجل و27047 جمل، وتتم المتاجرة في20350 من رؤوس الأغنام، ولم يتوان سكان فجيج وبخصوص أهل زناكة عن التكيف مع الظروف والتدفق على السوق ومن المواد التي كانوا يبيعونها: التمور، الخضر والفواكه، الثياب المحلية. كانت تصدر هذه المواد إلى الجزائر وغيرها أو تستهلك من طرف العسكريين وموظفي السكك الحديدية، وقد ازدادت الأهمية التجارية في الجيش موازاة مع تجارة بني ونيف، كان التجار يأخذون الصادرات إلى الواحة ويبيعونها في متاجر القصور، وصلت في أفريل1904 حوالي170 طن من الحبوب والمواد الغذائية، وبعد وصول السكك الحديدية إلى بن الزيرك في فيفري1904 ثم بعد ذلك إلى كولومب بشار جويلية 1905 تراجع إزدهار بني ونيف بشكل كبير[2].

---

[1] –موساوي مجدوب، جوانب من استراتيجية الجنرال ليوتي بالجنوب الغربي الجزائري، مجلة متون، المجلد14، العدد01، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الدكتور الطاهر مولاي ن السعيدة، الجزائر، 2021، ص 104.

*بني كيل: وهم بنو قائل بن فرغ أحلاف أولاد محيا بن سعيد بن بسيط بن شكرفي جبل العمور بنواحي آفلو بالأغواط وقد نزحومنها جبل كسال بالبيض، وقد ذهب الكثير منهم نحو بشار والغرب وحتى المغرب الأقصى. للمزيد ينظر إلى: أحمد الطيباوي، قبائل بني كيل أو قايل بن فرغ الزغبية الهلالية، منتديات الجلفة، متوفر على الرابط: www.djelfa.info، اطلع عليه يوم2024/04/27.

[2] روس أدان، المجتمع والمقاومة في الجنوب الشرقي المغربي المواجهة المغربية للإمبريالية الفرنسية 1881-1912، تر: أحمد بوحسن، مطبعة المعارف الجديدة، منشورات الزاوية والفن، الرباط ،2006، ص ص 247-248.

2- سوق كولومب بشار:

أنشأ مركز كولومب قرب واحة بشار 11نوفمبر 1903 من أجل مراقبة وإخضاع قبيلتي أولاد الجرير وذوي المنيع. عمل ليوتي على تشجيع تجار اليهود تافيلالت على إقامة متاجر في السوق وكان هذا السوق بمثابة نقطة إنطلاق الشركات الصحراوية منه إلى المناطق الأخرى، كما أقيم في أواخر عام1907 مركز صغير على سهل كير. وبالرغم أن هذه الأسواق لعبت دورا حيويا في تنشيط ديناميكية الاقتصاد من جهة وساهمت في تدعيم العلاقات الاجتماعية بين القبائل من جهة أخرى، إلا أن ليوتي كان هدفه من تأسيسها مراقبة كل قبائل منطقة الجنوب الغربي الجزائري[1]. كانت السلع المهمة التي تصدر من تافيلالت إلى محطة القطار هي: التمر بأربعة أنواع وبعض المواد الأخرى من الجلد الفيلالي والأغنام والماعز والتبغ وبرانس الصوف والأثواب الحريرية المستوردة من فاس، ومن أهم الصادرات الهامة من الأسواق الفرنسية: الشاي، السكر والقهوة وأثواب القطن[2].

ج) السكك الحديدية:

أما عن دور السكك الحديدية فقد استعملت كأداة للتوسع الإستعماري فقد قال عنها دافيد ليفاط "أنها أداة إستراتيجية في إنجاح سياسة التغلغل السلمي بمنطقة الجنوب الشرقي المغربي وتنشيط التجارة الجزائرية في المنطقة والسيطرة عليها اقتصاديا ". أكدت بعض تقارير الضباط الفرنسيين أنه لا يمكن مد خط سكة الحديد العابرة للصحراء إلا بإحتلال الواحات الصحراوية وعلى رأسها توات، إذ بعد الصعوبات التي لقيها مد خط سكة الحديد وسط الصحراء الجزائرية لربطها بإفريقيا السوداء توجهت الأنظار عبر واحات الجنوب الشرقي المغربي، حيث كان هذا الخط مقررا له أن يخترق الأراضي المغربية في الجنوب بما فيها واحات توات وقورارة ومنها إلى السنغال[3].

ولإنجاح هذا المشروع قام العديد من الضباط الفرنسيين بدراسة تكاليف ومزايا هذا الخط على مختلف الأصعدة وأثره على الوجود الفرنسي بالجزائر، وقد أثمرت هذه الأبحاث خلال النصف الأول من القرن العشرين، حيث تم إنشاء خط يمتد من المحمدية إلى بني عباس عبر السعيدة وبشار تم تدشينه من طرف كل من وزير الأشغال العمومية "قوتيه"، ووزير الداخلية "آتيان" والوالي العام "بونار"في أكتوبر عام1905 يربط هذا الخط مدينة بني ونيف وبشار على مسافة 112كلم، عرف هذا المشروع الكثير من الصعوبات والعقبات منها:

---

[1] موساوي مجدوب، المرجع السابق، ص 105.

[2] روس أدان، المرجع السابق، ص252.

[3] احمد مزيان، المجتمع والسلطة المخزنية في الجنوب الشرقي المغربي خلال القرن التاسع عشر1845-1912، الجزء الثاني، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية 2007، ص196.

- طبيعة الصحراء الجزائرية.
- الظروف الدولية التي كانت تمر بها فرنسا ضد إنجلترا وهي المنافسة في القارة الإفريقية والأسيوية.
- بالإضافة إلى المقاومة الوطنية الرافضة للمشاريع التوسعية الاستعمارية[1].

أما بخصوص الثروة المعدنية فبعد الاستكشافات الصحراوية والدراسات الجيولوجية، تم إكتشاف أن الصحراء الجزائرية غنية بالمعادن التي تحتاجها فرنسا لإزدهار صناعتها. فقد اكتشف أن منطقة قورارة تكمن فيها أنواع مهمة من الفحم الحجري، وحوض واد أرارة يحتوي على مركبات من الكبريت يستخدمها سكان واحة توات لصناعة البارود، كما تبين أن منطقة توات تحتوي على كميات كبيرة من معدن الحديد، كما تعرف المستكشفون على حجر أحمر يحتوي على الحديد في حمادة تسمى الشعاب. وذلك فإن المنطقة تتمتع بكميات كبيرة من الحديد غير المستغل مما أدى ذلك إلى نقله عبر السكك الحديدية متوجها إلى فرنسا عبر الميناء الوهراني[2].

ج) التنظيم المالي:

إتضح جليا من خلال المادة الخامسة من قانون24 ديسمبر1902 وبداية تطبيقه فعليا كان في 01جانفي 1904، حيث اتضحت نوايا الحكومة الفرنسية من هذا التنظيم تريد من خلاله إستغلال المصادر المتوفرة بهذه الأراضي لإشباع حاجياتها الاقتصادية والاستراتيجية كالطرق والسكك الحديدية وشبكة التلغراف وهياكل التعليم التي كانت هاته المنطقة محرومة منها، قامت الحكومة الفرنسية بوضع ميزانية لهذه المنشآت بموجب مرسوم 14 أوت 1905، أعدت ميزانية من طرف الحاكم العام ودرست من قبل مجلس الحكومة تناول شقين رئيسيين: الميزانية المدنية، والميزانية العسكرية.

1- الميزانية المدنية: تشمل المداخيل المحلية والنفقات[3].

- الضرائب والرسوم: تعتبر مصدر من مصادر الميزانية فمثلا سنة 1904 كانت قيمة الضرائب251914022 فرنك، ومن بين هذه الضرائب:
- ضريبة المهنة: هي ضريبة يدفعها العامل مقابل النشاط الذي يمارسه قدرت في سنة1904 ب: 57.425.81 فرنك.

[1] –أحميدة عميراوي، السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية 1844–1916، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، الجزائر ص ص85–86.

[2] إبراهيم مياسي، التوسع الاستعماري الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ،1987، ص84.

[3] داود شريفي، المرجع السابق، ص 70.

2- الميزانية العسكرية: تتكفل بها الوزارة المالية الفرنسية تعد من طرف وزير المالية ووزير الحرب.

تراقب إجراءات إنشاء الميزانية الخاصة بالنفقات العسكرية بعد تبادل وجهات النظر بوثائق عند وزارة الحرب والحكومة العامة حسب المرسوم الوزاري 31أوت1904 [1].

المبحث الثالث: نشاطه الاجتماعي والثقافي

1)نشاطه الاجتماعي :

بعد إلتحاقه بجنوب وهران اعتمد ليوتي تسريع عملية التوسع العسكري ووضع حد للإضطرابات التي عمت أرجاء المنطقة على عدة أساليب وإجراءات إجتماعية، كانت تهدف إلى تحقيق سياسة التهدئة التي تبناها في إطار مشروعه المعروف "بالسلم الإجتماعي" من خلال التقرب من السكان ومحاولة دمجهم في المنظومة الإجتماعية الفرنسية، محاولا إدخال الشك في نفوس الأهالي حول الفرق الحضاري بين واقعهم الإجتماعي التقليدي والواقع الجديد المستمد من الحضارة الغربية. بمعنى أنه أراد غرس عقدة النقص في نفوس السكان من جهة وخلق الشعور لديهم بالتفوق الحضاري الفرنسي من جهة أخرى[2].

كما اهتم بالجانب الصحي قام بإنشاء المستوصفات الطبية كان الهدف منها إستخدامها كوسيلة غزو سلمية، بدأ العمل في هذا الجانب في بني ونيف منذ احتلاله عام1902، وأنشأت لهذه الغاية قاعة خاصة ببناية المركز العسكري لإستقبال وعلاج المرضى من سكان المنطقة. شرع في بداية أكتوبر عام 1904 في بناء مستوصف مستقل وأصبح جاهز لاستقبال المرضى في جانفي عام1905 [3].

كان يدرك بأن الطب أداة ناجحة وفعالة لإحتواء وتحقيق الإدماج الإجتماعي، تجلى ذلك من خلال المراسلة التي بعثها إلى أحد القادة العسكريين يبرز فيها أهمية الطب في عمليات التهدئة الإجتماعية بحيث يقول:"أفكاري حول أهمية الطبيب في المستعمرات و وظيفته ومساهمته في عملية التهدئة معروفة... فكثير من سوء الفهم يزول بمجرد ما تحصل الثقة ويتم التفاهم... ولا أحد أفضل من الطبيب لبناء هذه الثقة إنها تتحقق بين عشية وضحاها بمجرد أن يقتنع أي إنسان عادي بزيارة الطبيب الفرنسي كلما ألم به المرض، فإذا غادر الطبيب وخفت آلامه يتم التغلب على الحاجز النفسي مما يسهل الإقدام على القيام بالخطوات الأولى لربط علاقات المودة" [4].

---

[1] داود شريفي، المرجع نفسه، ص ص 71-75.

[2] محمد برشان، سياسة الجنرال ليوتي في منطقة الجنوب الوهراني 1903- 1908، المرجع السابق، ص243.

[3] أحمد مزيان، المرجع السابق، ص196.

[4] محمد برشان، سياسة الجنرال ليوتي في منطقة الجنوب الوهراني 1903- 1908، المرجع السابق، ص244.

كما يعتبر الأطباء العسكريين بأقاليم الجنوب ركيزة من ركائز التواجد الإستعماري بالمنطقة حيث أوكلت لهم العديد من المهام وكسب ثقة السكان، ولتحقيق ذلك قامت الإدارة الفرنسية بإنشاء مختلف المستوصفات العسكرية على مستوى عواصم أغلب الوحدات الإدارية وهي تقوم باستقبال المرضى المدنيين والعسكريين الفرنسيين والسكان والأجانب، ولتشجيع الأطباء العسكريين المقيمين عملت الإدارة على منحهم علاوة قدرت ب :0.25 فرنك لكل تلقيح ناجح بلغت قيمة العلاوة سنة 1905 ما يقارب 3046.75 فرنك ل 12187 عملية ناجحة.

كما عملت الإدارة الفرنسية على إنشاء مجموعة من المستوصفات على مستوى كل من البيض، بني ونيف كولومب بشار، أدرار وتيميمون وتاغيت وعين صالح سنة 1905. ليتم فتح مستوصف بعدها في الأبيض سيدي الشيخ سنة1907، ومن جانب آخر كانت عملية إنجاز مستوصفات أخرى لايزال مستمرا في عين الصفراء والتي من المنتظر أن تفتح رسميا مطلع سنة 1908[1]، كما شجعت على إنشاء مستوصفات متنقلة بمشرية خاصة أنها مكيفة مع إحتياجات البدو والرحل، وشرعت هذه العملية رسميا في شهر جويلية 1907 وبلغ عدد الفحوصات الطبية بها 2150فحص، بالإضافة إلى 1372 تلقيح. بلغت نفقات هذا المستوصف2600 فرنك[2].

وكان نتيجة بناء تلك المستوصفات هو إنتشار واسع للأمراض بالمنطقة وعلى رأسها الملاريا، ففي عام 1907 قام كل من الطبيب فولي وإيفيرنو بدراسة حول ظهور وإختفاء الملاريا ببني ونيف، وتأكيد علة وجود الأنوفليه حيث تم دراسة هذه الحشرة من طرف دكتور لافيران وآخرون ودعمهم في ذلك طبيب معهد باستور سيرجنت، حيث تم تعرف على أراضي تكاثر هذه الأنوفليه وهي تقتصر على البرك التي تتشكل خلال مواسم الحارة بالقرب من بني ونيف وبضبط في مجرى واد مليلس. لذلك فرض هذا الأمر التدمير المنهجي ليرقات البعوض عن طريق التزييت والتسوية. ففي منطقة عين الصفراء ظهرت الملاريا في العديد من المناطق التابعة لأقاليم عين الصفراء، ففي بني ونيف سجلت بها 40 حالة، والبيض حالة واحدة، والأبيض سيدي الشيخ حالتان، أما أدرار فقد سجلت بها حالتان وذلك وفق تقرير عام 1907.

وعلى الرغم من الاحتياطات التي وضعتها الإدارة الفرنسية لمواجهة خطر الملاريا والمتمثل في عمليات التطعيم المتنقل، إلا أن الملاريا أهلكت قصر سيدي راشد بإقليم تقرت، حيث من أصل 150نسمة سجل أكثر

[1] جمال بن مسعود، المرجع السابق، ص ص150-154.

[2] جمال بن مسعود، المرجع نفسه، ص 156.

من 30وفاة خلال شهرين، ولمواجهة الوضع قامت الإدارة الفرنسية بعزل السكان والقيام بعمليات التطهير المتكرر بالكلس[1].

2) الجانب الثقافي :

إن اهتمامات ليوتي LYAUTEY بالجانب الإجتماعي لم تمنعه من التركيز على المشروع الثقافي، فقد عملت الإدارة الفرنسية على محاربة اللغة العربية وثقافتها ومؤسساتها الدينية، وفرضت اللغة الفرنسية وثقافتها عن طريق المدارس التي أنشأتها، كما قامت بتشجيع النزعات القبلية الطائفية محاولة إلغاء الثقافة الإسلامية تمهيدا منه إلى القضاء على الدين الإسلامي[2].

ولتطبيق ذلك تم إفتتاح أول مدرسة تابعة للآباء البيض بعين الصفراء سنة1903 تزامنا مع تعيين ليوتي لقيادة الإقليم، تمكن الآباء البيض التقرب من الأهالي وكسب محبتهم وثقتهم فأكملوا بذلك الدور الأساسي للتربية والتعليم. كما تم فتح قسم للبنين في 4 نوفمبر 1905 بعدما تم فتح قسم للبنات عام1903، إن هدف فرنسا من إنشائها هو إستخدامها كوسيلة لنشر الثقافة الجديدة محل الثقافة التقليدية وأوكلت مهمة التدريس والتعليم للمعلمين الفرنسيين المدنيين[3].

في 24 ديسمبر 1904 أصدر الحاكم العام الفرنسي قرار يقضي بعدم السماح لأي معلم جزائري أن يفتح مدرسة لتعليم اللغة العربية دون الحصول على رخصة من الضباط العسكريين في المناطق الخاضعة للحكم العسكري، ويشترط هذا القرار على من منحت له رخصة أن يخضع للشروط التالية:

-أن يقصر تعليمه على تحفيظ القرآن الكريم فقط دون غيره.

-ألا يقوم بنشر آياته وخاصة التي تتحدث عن الجهاد.

- ألا يقوم بتدريس تاريخ الجزائر وجغرافيتها، وتاريخ وجغرافية العالم العربي الإسلامي.

-أن يكون مخلصا للإدارة الفرنسية ويخضع لأوامرها مهما كان شأنها.

-يحظر على هذه المدارس بعد الإذن بفتحها أن تستقبل الأولاد الذين هم في سن الدراسة أثناء ساعات التعليم في المدارس الفرنسية حتى ولو كان ذلك في القرى التي تبعد عنها بأكثر من ثلاث كيلومترات.

---

[1] حكيم عواج، الملاريا بالجنوب الجزائري من خلال التقارير الفرنسية 1830-1930، مجلة البحوث التاريخية، الجلد 06، العدد02، جامعة حمة لخضر، الوادي، الجزائر، ديسمبر 2022، ص ص774-775.

[2] محمد علي داهش، دراسات في تاريخ المغرب العربي المعاصر، جامعة الموصل كلية الآداب، د.س، ص ص23-24.

[3] بن علي بوبكر، التعليم المهني بجنوب الغربي الجزائري 1900-1962، جامعة بشار، ص2.

كما لم تغفل الإدارة الفرنسية عن تأسيس المدارس الفرنسية لنشر وتشجيع اللغة الفرنسية، ومقاومة الثقافة القومية العربية باعتبارها من أهم العوامل التي تساعد على إحكام سيطرتها واخضاع سكان المنطقة[1].

مهام هوبير ليوتي على الحدود الجزائرية المغربية:

أعطت المفاوضات التي عقبت مؤتمر الجزيرة الخضراء 1906 صلاحيات واسعة للسلطات الفرنسية لمراقبة الحدود الجزائرية المغربية، ذلك لأن البدو و الحضر في المناطق على اتصال مستمر مع بعضهم البعض سواء التراب الجزائري أو المغربي وخاصة بمنطقة تافيلالت أين يقطن بني جرير وذوي المنيع المعارضين للنفوذ الفرنسي، ومن هذه المراكز تنطلق الافواج المهاجمة على القوات الفرنسية وأعوانهم[2]، فعينت الحكومة الفرنسية هوبير ليوتي كضابط أعلى للأمن في المنطقة الحدودية الجزائرية المغربية سنة 1907 وذلك من أجل تهدئة الأوضاع وإخماد التمرد القبلي في الحدود وتحضيرا لإحتلال المغرب الأقصى بحجة ملاحقة الثوار في الحدود[3]. ففي أقصى جنوب الغربي الجزائري فإن الأحداث والمعارك لم تتوقف، بل واصلت ضد الاحتلال الفرنسي حيث حدثت معركة قرب دوار في مارس 1908 لدحر فرقة استكشافية متجهة نحو الغرب، فقام المكافحون بمحاصرة القوات الفرنسية بالحماده ليلا ثم انقضوا عليهم بكل قوة فقتلوا في البداية ملازم "رونيه Regnier" وجرح العديد من أفرادها، وتواصلت الهجمات على الجيوش الفرنسية من طرف بعض القبائل الجرير وذوي المنيع حيث فقدت القوات الفرنسية العديد من جنودها وضباطها في أواخر شهر سبتمبر 1908[4].

وفي 07ديسمبر1908 قدم الجنرال ليوتي المحافظ الأعلى للحدود تقرير إلى الحكومة الفرنسية يحتوي على برنامج شامل يستند على اتفاقيات 1901 و1902 بين المغرب وفرنسا، والذي شرع في تطبيقه في سنة 1909- 1910 [5]، وذلك بتكوين شرطة قادرة على المحافظة وحماية الحدود الجزائرية المغربية. كما عملت السلطات الفرنسية تقريب سي الطيب ولد بوعمامة إليها وذلك من أجل استمالة القبائل المعارضة، وبسب هذا التقرب وبتكوين الشرطة الحدودية ظهر نوع من الهدوء النسبي ازدادت معه عمليات التبادل التجاري وقد بدأت تدريجيا اختفاء القبائل المعارضة للسلطة الفرنسية، وهكذا يلاحظ أن مشكلة الحدود التي كانت تؤثر على

---

[1] يحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954، ديوان المطبوعات الجزائرية ،2007، ص 60.

[2] مياسي إبراهيم، المرجع السابق، ص121.

[3] محمد برشان المرجع السابق، ص122.

[4] مياسي إبراهيم، المرجع السابق، ص122.

[5] عزالدين بن سيفي العلاقات الجزائرية المغربية 1830-1912 رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في تاريخ المغرب الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة ابي بكر بلقايد تلمسان،2018. ص 156.

السياسة الفرنسية في المغرب قد وجدت حل نهائي لها بهذه الإجراءات لتتمكن من التوسع في العديد من المناطق المجاورة[1].

[1] مياسي إبراهيم، المرجع السابق، ص123.

خلاصة الفصل:

وفي الأخير نستخلص أن الإدارة الفرنسية استطاعت بسط نفوذها في منطقة الغرب والجنوب الغربي الجزائري وتقسيمها إلى مقاطعات وملحقات ومراكز ادارية التي كان لها اثر سلبي في حياة السكان في مختلف الجوانب، حيث استطاعت بناء أسواق كانت عبارة عن برج مراقبة على أهالي المنطقة وإنشاء السكك الحديدية لتسهل عملية استنزاف الثروات الجزائرية وتسويقها لصالحها .كما عملت على تفكيك وحدة المجتمع بنشر الفتن بين القبائل واستمالة بعضها لصالحها، بالإضافة الى محاولتها القضاء على الدين الإسلامي من خلال منع التدريس في المدارس القرآنية وهدم بعضها وإلغاء الثقافة الجزائرية وإحلال محلها اللغة الفرنسية .

الفصل الثالث: سياسة المقيم العام هوبير ليوتي في المغرب 1912-1925:

المبحث الأول: التنظيم السياسي والإداري

المبحث الثاني: نشاطه الاقتصادي

المبحث الثالث: نشاطه الاجتماعي والثقافي

المبحث الرابع: دراسة مقارنة سياسة هوبير ليوتي في الجزائر والمغرب

اهتمت الإدارة الفرنسية منذ أن وطأة قدمها في المغرب بعد فرض الحماية في 30 مارس 1912، على القيام بمجموعة من الإصلاحات التي أرسى دعائمها المقيم العام هوبير ليوتي. تمكن من خلالها بسط السيطرة على المغرب مما أتاح له فرصة في جوانب مختلفة، كانت تهدف الإدارة الفرنسية الى إنشاء محمية فرنسية في المغرب.

المبحث الأول: التنظيم السياسي والإداري:

أ-التنظيم السياسي:

اعتمد ليوتي على عدة أساليب وسياسات لترسيخ الإحتلال بمنطقة مراكش والقضاء على أشكال المقاومة من خلال عمليات الجوسسة، وذلك بإلتقاط أخبار القبائل عن طريق الفرق المتحركة التي كانت تضمن في جميع الأحوال العدد والعدة، كما شجع على الاتصالات والمبادلات التجارية مع بعض القبائل ليخلق جوا مناسبا يهدف التعرف على زعماء الزوايا والأعيان الطموحين الذين تكفي بعض أكياس من الدرهم المشفوعة بالوعود لتمكن من اصطناعهم وزرع بذور الشقاق بين القبائل، بل وداخل كل منهم لإجهاض كل محاولة للمقاومة الموحدة[1].

كما أنه اعتمد في سياسته على استقطاب كبار القواد والثوار المغاربة وذلك يعني به أسلوب الغزو السلمي، الذي أدخله في خطته عند احتلال الأطلس المتوسط، تمثل هذا الأسلوب في ثلاث عوامل جوهرية:

1-أن الامازيغ لهم قابلية الاستعمار ولا ينتظرون إلا وصول الفيالق الفرنسية الى بلادهم للإرتماء في أحضانها.

2-أن فرنسا لا تريد المجازفة بأبنائها ضد مقاومة متحصنة في الجبال.

3-أن فرنسا تمكنت من احتلال الجنوب (حوز مراكش، سوس...) بواسطة قواد كبار (الأكلاوي ،المتوكي ،الكندافي...) ، الذين قاموا بإخضاع قبائلهم لصالح الحماية دون مشاركة الجنود الفرنسيين وفي المقابل منحت لهم حرية التصرف اتجاه قبائلهم،كتب ليوتي يقول : " لن أتردد في إعطاء الأفضلية لحكم قائد كبير، لأن هذا الأسلوب ينسجم مع نظام الحماية، فهو يتصف بالمرونة غير مكلف ويتطلب موظفين أقل ويحافظ أكثر على احترام التقاليد القديمة" [2].

[1] جرمان عياش، أصول حرب الريف، تر: محمد الأمين بزاز، الشركة المغربية المتحدة، د.س، ص61.

[2] محمد بن لحسن لهري، معركة لهري 13 نوفمبر 1914، صفحات من الجهاد الوطني، مطبعة انفو، فاس ،2001، ص ص32-33.

والحقيقة أن ليوتي عمل على تنظيم حملات إعلامية لتشويه الجهاد الزياني ومحاربته بدعوى خروجه عن المخزن وشق عصا طاعة السلطان[1]، من خلال تطبيق مبدأ "سياسة الإشراك" للحفاظ على الروح التي تقيدها فكرة الحماية وذلك بإبقاء على أنظمة الدولة المحمدية وأجهزتها الإدارية والوطنية دون المساس بها وكذلك على حكومتها الخاصة. في ظل التعاون والاحترام مع الدولة المشرفة على الحماية، بحيث تكون علاقة المستعمر بالمغرب علاقة تبادل للمنافع. هذه السياسة ترمي بالدرجة الأولى إلى ربط المغرب بفرنسا عن طريق حكم غير مباشر بواسطة نظام متداخل يمكن وصفه حكومة داخل حكومة[2].

ب-التنظيم الإداري:

عمل ليوتي على خلق سياسة إدارية ناجحة قضت على الإدارة القديمة التي كانت مبنية على الفوضى، فكانت إدارته تتميز بالعمل السريع بخلق مديريات والتي قامت بأعمال كبيرة في جميع الميادين وخصوصا في الجانب الصحي تحت رئاسة الدكتور الكولومباني، وفي الميدان المالي الذي كان يسيره بحنكة فرنسوا بيطري[3]. عملت سلطات الحماية الفرنسية الإستيلاء على معظم الحقوق التنظيمية في المغرب ثم تقسيم السلطة والصلاحيات بين القيادات الفرنسية حسب التوزيع التالي:

في قمة الهرم السياسي والإداري يوجد مندوب المقيم العام ممثل لفرنسا ويجمع في صلاحياته بين وزير الداخلية ووزير الحرب ووزير الشؤون الخارجية للمغرب، وبجانب المقيم العام يوجد موظفان ساميان أحدهما يحمل لقب المفوض بالإقامة العامة ينوب عن المقيم العام أثناء غيابه، والموظف الثاني هو الكاتب العام للحماية الذي ينسق بين القضايا المدنية والإدارية[4].

تركزت السلطة الإدارية الفرنسية في المغرب على شكل هيئات عليا ومصالح مركزية وإدارة إقليمية وإدارة البلدية، انقسمت المصالح المركزية إلى نوعين هما:

أ) المصالح السياسية: تكونت من أربع مديريات وهي:

مديرية الداخلية والشؤون السياسية، المديرية المالية، مديرية الأشغال العمومية، مديرية الزراعة.

---

[1] محمد بن لحسن لهري، المرجع نفسه، ص36.

[2] عبد الحميد زوزو، تاريخ الاستعمار والتحرر في افريقيا واسيا، ديوان المطبوعات الجامعية، ساحة المركزية بن عكنون، الجزائر،2009، ص 82.

[3] عبد الرحيم الورديغي، فاس في عهد الاستعمار الفرنسي 1912-1956، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1992 ص23.

[4] محمد الحسن الوزاني، الحماية جناية على الامة -المغرب نموذجا-، تر: احمد بن جلون مؤسسة محمد حسن الوزاني، فاس ،1994، ص100.

ب) المصالح الإدارية: يبلغ عددها ثمانية وهي:

- إدارة الفلاحة والتجارة والغابات، الإدارة المالية، إدارة الاشغال العمومية، إدارة العمل والشؤون الاجتماعية، إدارة الإنتاج الصناعي والمعادن، إدارة التعليم العمومي، إدارة الصحة العمومية والعائلة، إدارة البريد والبرق والتلفون[1].

قسمت إدارة مراكش في ظل الحماية الفرنسية إلى ثلاث أجهزة هي:

- إدارة المخزن التي احتفظت بطابعها القديم.
- الإدارة الشريفية الجديدة يقوم بها مثقفون مراكشيون لإدارة الشؤون الفنية الخاصة بالوطنيين.
- الإقامة العامة وتهيمن على سياسة البلاد العليا من شؤون الدفاع والمالية والأمن العام وجميع السلطات الإدارية والتشريعية الخاصة بالجالية الأوروبية[2].

وإلى جانب هذه المصالح السياسية تكونت مصالح أخرى تخضع أولا وقبل كل شيء لنفوذ السلطات الاستعمارية:

1- **الإدارة الإقليمية:** جميع موظفيها من الفرنسيين مهمتها تقسيم القبائل إلى وحدات وعلى رأس كل وحدة قائد يخضع لسلطة الإقامة العامة.

2- **إدارة البلدية:** تشرف على بلديات المدن والقرى التي يرأس كل منها موظف فرنسي يسمى رئيس البلدية ولهذه الإدارة لجنة مكونة من فرنسيين ومراكشيين.

3- **الهيئات الاستشارية:** تتكون من:

-الغرف المهنية: وتتمثل في الغرف التجارية الفرنسية تقوم بدور سياسي إلى جانب الدور الاقتصادي الذي تلعبه.

- ومجلس شورى الحكومة: يتكون أعضاءه من ممثلي الغرف التجارية والصناعية والغرف الزراعية يعينهم المقيم العام ويكونون الهيئة الأولى والثانية في المجلس والهيئة الثالثة مكونة من أعضاء منتخبون بإقتراع عام مباشر من الفرنسيين ويعين المقيم العام باقي أعضاء المجلس من المراكشيين الموالين للإدارة الفرنسية.[3]

---

[1] ثامر عزام احمد سليم الدليمي، الإدارة الفرنسية في المغرب 1939-1956، مكتبة لسان العرب، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان،2016، ص ص29-30.

[2] ناهد إبراهيم دسوقي، دراسات في تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، مصر ،2011، ص 301.

[3] محمد عبد العاطي جلال، الاستعمار الفرنسي في مراكش (المغرب الأقصى)، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، أكتوبر 1954، ص 35.

قامت السلطات الاستعمارية بإنشاء مصالح في المخزن متمثلة في:

- **مصلحة الإدارة العامة:** تشرف على الشؤون المدنية كالصحافة والإجتماع وإنشاء بلديات وأجور العمال ويكمن اختصاصها في مراقبة الأسعار وهيئات التعاون.
- **المصلحة المالية:** هي عبارة عن مجموعة إدارات تقوم بوضع ميزانية ووضع حسابات والإشراف على الضرائب والأموال العامة.
- **مصلحة الإقتصاد:** وتتألف من إدارة الأشغال العامة وتهتم بالمواصلات البحرية والسكك الحديدية والمعادن والشؤون الهندسية تتعاون مع مصلحة الزراعة والتجارة.
- **مصلحة الشؤون الاجتماعية:** وهي تضم الإدارة العامة للتعليم والفنون الجميلة والآثار والإدارة العامة للشؤون الصحية.

هذه الإدارات الجديدة التي أنشأها الفرنسيون لسد النقص في حكومة المخزن، ولكنها في نفس الوقت تعتبر جزء من الإقامة العامة[1].

ج- الجانب القضائي:

رخصت الحكومة الفرنسية في السنوات الأولى من الحماية بإقامة جهاز متكامل من المحاكم الفرنسية، وذلك عن طريق إقامة محاكم الأمن، والمحاكم الابتدائية، ومحاكم الإستئناف، غير أن القضاة كانوا فرنسيين وكانوا يعينون بمرسوم من رئيس الجمهورية والتابعين لوزارة العدل الفرنسية. وفي 12 أوت 1913 صدر تنظيم قضائي ونشرت معه تسع ظهائر أخرى، تشكل قانون المسطرة الجنائية والمدنية، بالإضافة الى ظهائر قانونية بسبب عدم خضوع أغلبية سكان المغرب للإدارة الشريفة[2].

فقد تم إنشاء العديد من المحاكم الفرنسية للنظر في مختلف القضايا وعلى رأسها محكمة الرباط الشرعية ومحكمة الاستئناف خاصة بالمسائل الجنائية. تكون في مراكش العديد من الجهات للقضاة في منطقة النفوذ الفرنسي:

1-محاكم المخزنية : ويقوم بشؤون القضاء فيها باشا المدينة في المدن وقائد في القبائل وهي تختص في النظر في المسائل التجارية والمدنية ما عدا القضايا المتعلقة بالعقار والمسائل الجنائية.

---

[1] عبد المجيد بن جلون، هذه مراكش، المكتب المغرب العربي، مطبعة الرسالة، القاهرة، 1949، ص36.

[2] البير عياش، المغرب والاستعمار حصيلة السيطرة الفرنسية، تر: عبد القادر الشاوي ونور الدين سعودي، سلسلة المعرفة الممارسة، دار الخطابي للطباعة والنشر، د.ب.ن، افريل 1985، ص95.

2-المحاكم الشرعية : وهي التي تختص في النظر في مسائل الأحوال الشخصية وقضايا العقار وتعد هذه المحاكم هي صاحبة الولاية القضائية العامة في البلاد.

3-المحاكم البربرية : وهي المحاكم التي أنشأها الفرنسيون لتطبق فيها الأعراف في بعض القبائل المراكشية التي كان يخضع سكانها للمحاكم الشرعية، كان الهدف من هذه المحاكم هو تحطيم كيان الدولة المراكشية القضائي والتشريعي.

4-المحاكم اليهودية : وتختص في النظر في مسائل الأحوال الشخصية لليهود في مراكش[1].

كما عملت على القضاء على القضاء القنصلي وتصفية الامتيازات الأجنبية في فترة الحرب العالمية الأولى، وبذلك انتهى القضاء القنصلي في مراكش، ولكن ذلك لم يتم لمصلحة القضاء المراكشي إنما بني على أساس القضاء الفرنسي، أي أن الدولة الحامية قضت على القضاء القنصلي لتنشأ قضاء أجنبيا أشد خطورة منه. قامت بتعيين مراقب مدني أو عسكري حسب نظام المدينة أو المنطقة التي يعهد إليه مراقبة القضاء المدني وهذا المراقب يجلس إلى جانب الباشا ويتدخل في الأحكام التي لا تصدر إلا بعد الاتفاق معه، أما بما يتعلق بالمحكمة الشرعية فهو يراقبها من بعيد وللأهالي حق أن يرفعوا إليه شكواهم من الأحكام التي تصدر ضدهم وله أن يحقق فيها مع قاضي شرعي[2].

المبحث الثاني: نشاطه الاقتصادي

أ) الجانب الزراعي:

أدت الهيمنة الاستعمارية والسياسة الفلاحية التي اتبعتها سلطات الحماية الفرنسية بالمغرب إلى إحداث تغيرات اقتصادية واجتماعية كبيرة، تمت هيكلة بناياته الإنتاجية على أساس مقتضيات السوق الفرنسية والمراكز الرأسمالية. احتكر الأوروبيون الفلاحة العصرية المعتمدة على التقنيات والمفاهيم الزراعية الحديثة للمستوطنين الزراعيين لتسهيل غرس جذورهم في التربة المغربية، بينما نجد الفلاحة المغربية التي أحاطتها سياسة الحماية بحزام من البؤس والتخلف الأمر الذي أدى إلى زعزعة المجتمع المغربي وتصدع العلاقات القبلية وظهور الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج[3].

---

[1] محمد بن عبود مركز الأجانب في مراكش، مكتب المغرب العربي، مطبعة الرسالة، د.س، ص 130.

[2] عبد المجيد بن جلون، المرجع السابق، ص ص134-135.

[3] جلال زين العابدين، الاستيطان الأوروبي في المغرب على عهد الحماية الفرنسية وانعكاساته الاجتماعية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، بنمسيك، الدار البيضاء، دراسات استشراقية، العدد16، المغرب ،2018، ص93.

بعد فرض الحماية أخذ المعمرون يتوافدون على البلاد ويشترون الأراضي وانتقلت إليهم عدة هكتارات وأخذ عدد المعمرين يزداد خاصة الفرنسيين، وزرعوا ضيعاتهم حبوبا و عنبا لإنتاج الخمر واستفادوا من مساعدات الإدارة الفرنسية التي أخذت تبني لهم الطرق وتوفر لهم قنوات الماء وتهيئ لها مشاريع السقي[1].كان الجنرال ليوتي حذرا منذ البداية في تعامله مع مسألة الأرض في المغرب وقد كان يدرك أن مس آلة دقيقة على شاكلة التنظيم الاجتماعي للمغرب، يمكن أن تكون له انعكاسات خطيرة على أمن وتنظيم البلاد وعدم الإقدام على تغيير الوضعية القانونية للأراضي الجماعية إلا بعد أن تكون قواعد الغزو قد ترسخت حتى تكون الإدارة قادرة على السير بشكل طبيعي[2].

أصدرت إدارة الحماية مجموعة من القوانين شكلت لها قاعدة أساسية للنهب والابتزاز، أصدرت ظهير12 أوت1913 ينص على تسجيل العقارات وضرورة التدقيق في الوثائق المدلى بها، فأصبح لكل قطعة أرضية سند عقاري يحمل اسما ورقما وتصميما للملكية، مما سهل تسلط الأجانب على الأرض لجهل المغاربة بالإجراءات القانونية. ثم صدر ظهير 07 جويلية 1914 جعل الأراضي الجماعية وأراضي الأحباس غير قابلة للتفويت ووضعها تحت حماية الدولة وأصبح لها الحق بمراقبتها وتسييرها.

وفي عام 1915 أصدر الظهير الذي بمقتضاه أقر بمنع الأملاك الجماعية ووضعها رهن وصاية الدولة تحت إمرت مدير الشؤون الأهلية، أسهم هذا الظهير في عملية الطرد الجماعي للفلاحين المغاربة بذريعة استيلائهم واستغلالهم للأراضي بطريقة غير قانونية، وهكذا بدأت رسميا سياسة إبعاد وحصر الفلاحين عن الأراضي الخصبة وحصرهم في المناطق القاحلة الأمر الذي شجع ليوتي على اتخاذ القرار بتشكيل "لجنة الاستيطان "التي أنيطت بها مهمة توزيع الأراضي على المزارعين الأوروبيين بالنسب التالية:

-25 %لمعطوبي الحرب بالدرجة الأولى.

50- %للأشخاص المستقرين بالمغرب منذ سنتين.

-25%بالنسبة للمهاجرين ورعايا الدول الحليفة لفرنسا[3].

[1] عبد الاله الفاسي، تحولات الحياة الاقتصادية بمدينة الرباط بعد فرض الحماية 1912-1918، كلية الآداب، القنيطرة، ص222.

[2] جلال زين العابدين، انعكاسات الاجتماعية للاستيطان الأوروبي في المغرب على عهد الحماية الفرنسية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سايس، دراسة تاريخية، العدد04، فاس، المغرب، ص60.

[3] أنس الصنهاجي، أشكال وأساليب الهيمنة والاستحواذ على أراضي المغرب الفلاحية إبان الحماية الفرنسية "قضايا تاريخية "، العدد02، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، فاس، 2016، ص95.

في سنة 1916تم تأسيس "لجنة استعمار الأراضي"، كان الهدف منها توزيع الأراضي القروية وإسكان العائلات الفرنسية في القرى المغربية لتدعيم الإحتلال العسكري[1] .

اهتمت الإدارة الفرنسية بزراعة الخضروات ولاسيما المحاصيل الأساسية كالطماطم والبطاطا، وازداد انتاج هذه المحاصيل في المغرب إلى 25000 قنطار عام1923 بلغ ما يصدر منها إلى فرنسا نحو 16000 قنطار. إن رغبة فرنسا بالتوسع في زراعة الخضروات في المغرب وقبولها الخضروات القادمة من المغرب جاء لإنهاء النقص في حاجتها للخضروات نتيجة الأزمة الإقتصادية العالمية، شكلت زراعة العنب المستخدم في صناعة النبيذ أهمية كبيرة للفرنسيين كان له تأثير كبير على الاقتصاد المغربي. صرح ليوتي عام 1923 في الأكاديمية الزراعية قائلا:" أرجو أن تلاحظوا أنه من خلال عشر سنوات من وظيفتي كمقيم تمكنا من أن نثبت أقدام ما يزيد عن 1000 مهاجر فوق أكثر من 400000 ألف هكتار من الأراضي على الرغم من سنين الحرب الخمس..."[2].

إن أراضي القبائل المغربية المستقرة بالجبال كانت تمثل منذ القدم مجالا لتربية الماشية التي كانت تشكل موردا أساسيا لسكانها وتحتل تربية الماشية المكانة الأولى في اهتمامات هذه القبائل، إذ أن ضمان توفير أغذية ملائمة وكافية للقطعان في كل الفصول هو ما يزال يحمل الناس على حياة الترحال. قامت الإدارة الفرنسية على حصار هاته القبائل اقتصاديا ومنعها من التعامل مع الأسواق الموجودة في المدن والقبائل الخاضعة لها، وبسبب اشتداد وطأة الحصار بالإضافة إلى الجو البارد في الجبال أدى إلى زيادة معاناة السكان الذين يعجزون عن إيجاد المراعي والمنتجعات لماشيتهم مما أدى إلى موت جماعي للقطعان بسبب قساوة الظروف المناخية والطبيعية[3].

ب-الجانب الصناعي:

استنادا على معاهدة الحماية أصبح من حق الإقامة العامة تغيير البناء الإقتصادي المغربي خاصة القطاع الحرفي غير المكيف مع الإقتصاد المنفتح، أقدمت إدارة الحماية بمنح قروض للحرفيين وشراء منتجاتهم من مواد أولية، كما قامت بخلق مصلحة للتأثير على الحرفيين وتسويق منتجاتهم وذلك لإحتواء التمرد ومعارضة الحرفيين الرافضين لقرارات الإدارة الفرنسية[4].

---

[1] جلال زين العابدين، الاستيطان الأوروبي في المغرب على عهد الحماية الفرنسية وانعكاساته الاجتماعية، المرجع السابق، ص97.

[2] ثامر عزام أحمد سليم الدليمي، المرجع السابق، ص ص38-40.

[3] محمد سليماني، الرعي وتربية الماشية بالمناطق الجبلية المغربية خلال فترة الحماية الفرنسية1912-1956: الخصائص والآثار، دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 21، العدد01، مديرية بولمان، المغرب ،2021، ص209.

[4] أنس الصنهاجي، السياسة الصناعية الكولونيالية وأثرها على البنية الحرفية لمغرب الحماية -منطقة دكالة نموذجا-، دورية كان التاريخية علمية عالمية محكمة ربع سنوية، العدد27، المجلد08، فاس، المملكة المغربية ،2015، ص44.

كان النظام الاقتصادي يرتكز على الذات حيث يتميز بوجود ارتباطات وظيفية بين الأنشطة المكونة له والمجال الخارجي سواء كان محلي أو إقليمي أو وطني من خلال تزويد المواد الأولية أو توزيع البضائع المصنعة، كما كانت الحياة الاقتصادية تخضع لضوابط يفرضها النظام الطائفي تعمل على التوازن الإقتصادي[1].

واجهت الصناعات المغربية عقبات عديدة منها نقص موارد الطاقة والأيدي العاملة وضعف السوق الداخلية بسبب قلة عدد السكان وبساطة حياتهم وصعوبة إيجاد سوق مضمونة، أهملت الإدارة الفرنسية الصناعات الأهلية المغربية والحرفيين المغاربة، فقد تعرض هذا القطاع للدمار نتيجة منافسة البضائع الأجنبية الأكثر رخصا وجودة وقد اتبعت في سياستها في مجال الصناعة إهمال الصناعات التقليدية وكان نتيجة ذلك أنه جرد المغرب من ثرواته الطبيعية وانتقلت كل المنافع إلى المعمرين وإلى اقتصاد فرنسا[2]. ومن ضمن أفواج المهاجرين الأوروبيين الذين نزحوا إلى الرباط هم عمال وصناع فمنهم من حملوا معهم رؤوس الأموال وشيدوا الصناعات منذ البداية، حيث أقيمت مطحنتان في بداية الأمر الأولى للفرنسي "بيكاري Bigari"، والثانية "ليكي Gay " السويسري، وبعدها مطحنة "باروك" التي أسست مباشرة بعدهما، كما أقيمت مطبعتان ومصنعان ميكانيكيان للفرنسيين "كيبو Guibaud" و"لوكار Legard"، وأنشأت بعض الورشات نجارة الخشب واستغلت مقالع الأحجار كما أقيمت أماكن صهر الحديد وصناعة الصابون[3].

كما ظهرت صناعات أخرى شملت مختلف القطاعات كالجلد والنسيج والتركيب المعدني والكيمياويات تحت تأثير العوامل الخارجية والظرفية والعوامل السياسية الداخلية. ففي عام 1920 عمد ليوتي إلى احداث مكتب الشريف للفوسفات ووضعه تحت التصرف الكلي للمخزن وبالرغم من أهمية الثروات المنجمية التي تمتاز بها البلاد من الفوسفات والرصاص والمغنيزيوم والفحم فإنه قد تم الاكتفاء بإنشاء وحدات تحويلية لا غير[4].

[1] علي فجال، محمد عامر، جهاز اقتصادي لمدينة فاس العتيقة، مقاربة منهجية، مجلة مكناسة، العدد02، كلية الآداب، فاس ،1987، ص 87.

[2] ثامر عزام أحمد سليم الدليمي، المرجع السابق، ص ص44-45.

[3] عبد الاله الفاسي، المرجع السابق، ص223.

[4] محمد القبلي، تاريخ المغرب تحيين وتركيب، منشورات المعهد الملكي للبحث في تاريخ المغرب، مطبعة عكاظ الجديدة، الرباط، ص211.

بالإضافة إلى الاستثمارات المالية على شكل قروض وصناعية عبر تجهيزات أولية قادت المغرب للتبعية لفرنسا. لقد دخلت شركة "كروزو" إلى المغرب تحت اسم الشركة المغربية بإشراف "بينو" منحت قرضا بمبلغ 7.5 مليون فرنك لإدارة المخزن، كما أنه قد تم تأسيس العديد من الشركات الفرنسية بالمغرب[1].

تحصلت المغرب على الوسائل لإنتاج الطاقة الكهربائية في كل من: أم ربيع، ملوية، وقد منحت الحماية الشركة الكهربائية بالمغرب عام 1923 حق تأسيس مولدات كهربائية في الدار البيضاء عام1924 [2].

انقسمت الصناعة في المغرب إلى قطاعين:

أ-القطاع الأول: قطاع أهلي يعتمد على الجهود الفردية إلى جانب رساميل بسيطة تعمل فقط على سد حاجيات السوق المحلية.

ب-القطاع الثاني: قطاع أوروبي يقوم على المواد الاستخراجية والتحويلية حيث هذه الصناعة تعتمد على رساميل ضخمة ووسائل كبيرة، إضافة إلى مساعدات متنوعة من إدارة الحماية وتسهيلات التصدير.

مما يجدر الإشارة إليه أن الصناعات التي أقيمت بالمغرب في عهد الحماية الفرنسية تنوعت على حسب ما يخدم اقتصاد المستعمر وعليه نجد:

-الصناعات التعدينية: من خلال إقامة بعض المصاهر لصناعة الهياكل المعدنية وعلب الصفيح.

- الصناعة الكيمياوية: تم إنشاء ورشة لصنع حمض كبريتي في الدار البيضاء سنة 1922 بالإضافة إلى شركات الأسمدة والصناعة النسيجية والجلدية[3].

ج-الجانب التجاري والمالي:

1)التجارة :

بعد فرض الحماية سنة1912 أصبح الإنتاج المحلي متوقفا على المنتوجات المستوردة وازدياد الإقبال على المواد المصنعة المعروضة للبيع على حساب الإنتاج المحلي الموجه للاستهلاك الذاتي. وبهذا الصدد انتهى الأمر بالفلاحين والحرفيين بالاعتماد في جزء كبير على معاشهم اليومي على هذه السوق تلبية لحاجياتهم.

---

[1] محمد العواد، آلية الإصلاحات ضمن المخطط الاستعماري الفرنسي تجاه المغرب خلال المنتصف الثاني من القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، دورية كان التاريخية، العدد34، السنة التاسعة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة ابن زهر، المملكة المغربية، ديسمبر 2016، ص32.

[2] عبد العزيز بن عبد الله، تاريخ المغرب العصر الحديث والفترة المعاصرة، مكتبة السلام، الجزء الثاني الدار البيضاء، د.س، ص115.

[3] إسماعيل العربي، السياسة الاستعمارية الفرنسية 1919-1939 وتأثيراتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية في بلدان المغرب العربي، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه (ل م د) في تاريخ الحركات الوطنية المغاربية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2020، ص ص424-425.

عرفت الفلاحة والصناعة المحليتين منافسة شديدة من قبل المواد التي ينتجها ويستوردها المعمرون من الشاي والقهوة والأحذية والجرارات والآلات الفلاحية والتجهيزات الصناعية المختلفة[1]، ففتحت عدة دكاكين وبازارات ومتاجر مستودعات كان بعضها خاص بمواد البناء، وفتحت محلات خدمات السيارات والنقل بالعجلات.

وفي 1915أصدرت الإدارة الفرنسية إعلان لتجار من أجل تقييد أسمائهم وأسماء وكلاء المحلات التجارية ومع بداية الحرب أوردت الجريدة الموالية للحماية وهي "جريدة السعادة "خبرا قالت فيه إن بعض التجار بدأوا يستغلون ظروف الحرب ويبيعون بعض المواد بأثمان فاحشة، مع أن التموين بالمواد كاف وعوض أن يتاح للمحتسب القيام بواجبه المعهود فإنه كان ملزما بتوصل بأوامر البلدية وتنفيذ التعليمات التي كانت تصدرها له: إعلامه في 8 أوت1914 بتعيين عضو لجنة مسؤول بوضع الأسعار ومعاقبة المخالفين، وفي سنة 1918 تأسست لجنة في بلدية لأجل تدبير معيشة ومنع الغلاء أثمان المواد الغذائية ووضع الأسعار وجلب ما كان ينقص من المواد بالأسواق، وكانت هذه اللجنة تتكون من عنصرين المغربي والفرنسي إلا أن الفرنسيين كانوا أكثر عددا[2].

إهتم الفرنسيون بتجهيز الموانئ وتشيد الطرق والسكك الحديدية كان الهدف منها إحكام السيطرة واستغلال موارد المغرب فأنشئت في بادئ الأمر الجسور التي استخدمتها للعمليات العسكرية ووصول التموين والمساعدات العسكرية للوصول للمناطق وسيطرة عليها، وقد استخدمتها كذلك لأغراض التجارية والاقتصادية وقد عبر عنها ليوتي عن أهميتها قائلا "ورشة تساوي فرقة عسكرية". قامت بإنشاء طرق تجارية في المغرب أهمها:

-(طريق قنيطرة -الرباط -الدار البيضاء-اسفي بطول 450كم) - (طريق قنيطرة -مكناس -فاس)

– (طريق الرباط -مكناس)، أما بالنسبة للسكك الحديدية فقد إقتصرت على سكة واحدة بطول 60كم بعد توقف الاشغال بسبب الحرب ونقص الأيدي العاملة، كانت تستغل في الأشغال العسكرية وبعد انتهاء الحرب استغل الخط للنقل التجاري. وقد أنشأ خط آخر يربط الدار البيضاء بالرباط ويبلغ طوله 89كم، وخط آخر قنيطرة سلا بطول 35كم[3].

---

[1] محمد القبلي، المرجع السابق، ص555.

[2] عبد الاله الفاسي، المرجع السابق، ص230.

[3] سها هادي ناجي، السياسة الفرنسية تجاه المغرب 1912-1918، مجلة مركز بابل للراسات الإنسانية، المجلد10، العدد03، كلية التربية للعلوم الإنسانية، قسم التاريخ ،2020، ص 703.

أما التجارة الخارجية كانت تهيمن عليها الشركات الأجنبية والفرنسية على وجه الخصوص في سنة 1920، ألغي التعامل بالريال الحسيني وتم ربط العملة المغربية بالعملة الفرنسية التي إستفادة منه المصالح التجارية الفرنسية بالخصوص[1].

2)المالية :

بعد بسط السلطات الاستعمارية سيطرتها على الجانب السياسي والعسكري عملت على بسط نفوذها على الجانب المالي من خلال ظهور مجموعات اقتصادية فرنسية يتوفر لها رؤوس أموال كبيرة مع الخبرة في المجال الاقتصادي، حيث أبقت على الطابع الإقتصادي القديم في المغرب، مع تمكنها من استعمال رؤوس الأموال خاصة بالفرنسيين وأموال المغاربة بالخصوص وذلك من أجل تنمية أرباحها ولتحقيق ذلك اعتمدت على:

-النقد والقرض: عملت الحكومة الفرنسية القيام بتحقيقات ودراسات بعد غلاء معدن الفضة وإرتفاع البسيطة الحسنية المغربية ومساواتها لقيمة فرنك الفرنسي عام 1917، حيث إنتهى هذا التحقيق بضرورة سحب البسيطة الحسنية وإنشاء عملة جديدة وهي فرنك المغربي.

وفي 19مارس 1920 أصدر ظهير محدد لشروط السحب، بينما أصدر ظهير ثاني في 21جوان1920 فأنشأ الفرنك المغربي وبذلك إنتهى الغزو بفرنسة العملة المغربية.

كانت موارد الدولة متفرقة وغير ثابتة (مباشرة) وتشمل ضريبة الترتيب وتأخذ على المحاصيل الزراعية والأشجار والمواشي وحددت نسبة الضريبة ب 5% قدرت عائدات ضريبة الترتيب سنة 1915 ب 20751322، وفي سنة 1917ارتفعت لتصل إلى 24282319 ويرجع سبب ذلك لجودة المواسم.

-أما الضريبة الأخرى هي ضريبة العقار وحددت ب 5% وتفرض على المغاربة والمستوطنين الأوربيين والفرنسيين وقد بلغ مردود هذه الضريبة عام 1912 ب 415111.

أما الضرائب غير المباشرة التي تشمل الكمارك والرسوم الاستهلاك ورسوم التسجيل العقاري فإن قيمة الرسم يساوي 10% على البضائع أي كان مصدرها، وقدرت جباية الكمارك عام1912 ب 23457000.2 [2].

[1] محمد القبلي، المرجع السابق، ص555.

[2] ألبير عياش، المرجع السابق، ص ص109-110.

المبحث الثالث: نشاطه الاجتماعي والثقافي

1)نشاطه الاجتماعي :

أ-الصحة

عرف المغرب في الفترة الأولى من الحماية انتشارا لكثير من الأمراض والأوبئة بالرغم من تطور الوسائل والإمكانيات المادية والعلمية لدى السلطات الإستعمارية إلا أنها لم تستطع السيطرة على الوضع في بداية الأمر، ففي سنة 1912 قضى وباء الطاعون على عشرات الألاف من الأشخاص بمنطقة الشاوية، وفي سنة 1913 إنتشر وباء التيفوس وحمى المستنقعات "paludisme»[1]، قامت إدارة الحماية بإنشاء أول تقرير عن الحالة الصحية بالمغرب من طرف الطبيب "مورا" الذي كشف في تقريره عن الأمراض الخبيثة الناتجة عن رمي الأوساخ في وادي فاس قامت المصالح الطبية الفرنسية بمحاصرة هذه الأمراض، إهتم ليوتي بالجانب الصحي الذي ظهر من خلال قوله: "الطبيب يساوي فيلقا عسكريا"[2]، يعد الطبيب أداة قيمة وفعالة للاحتواء والانجذاب. يقول أحد الأطباء العسكريين: "دور الطبيب في المستعمرات المساهمة في عملية التهدئة"، كما تم توظيفهم لأغراض سياسية وعسكرية ودبلوماسية أو تجسسية لإعداد تقارير وأبحاث لتسهيل عملية التغلغل الاستعماري[3].

كان طلب المساعدة الطبية من بين مطالب المغرب في مؤتمر الجزيرة الخضراء سنة 1906 وهو ما إستجاب له الأطباء الأجانب خاصة الفرنسيين حيث إستقر بعضهم في مدينتي فاس ومراكش وأحدثوا مستوصفات أولية بها، ثم أطلقت أسماؤهم فيما بعد على المؤسسات الإستشفائية كمستشفى "موشان mauchanp" بمراكش، ومستشفى "كولومباني colombni " ابن رشد حاليا بالدار البيضاء، ومستشفى الطب النفسي بقصبة برشيد[4].

---

[1] عبد الحميد حساين، جوانب من تاريخ الأوبئة بالمغرب في فترة الحماية، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، وجدة، ص ص133-134.

[2] عبد الرحيم الورديغي، المرجع السابق، ص61.

[3] المحفوظ أسمهر، تاريخ الاستعمار والمقاومة بالبادية المغربية خلال القرن العشرين، المعهد الملكي للثقافة الامازيغية، مركز الدراسات التاريخية والبيئية، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط،2010، ص15.

[4] محمد القبلي، المرجع السابق، ص563.

كما قامت سلطات الحماية بإنشاء مستوصفات في قلب الأطلس المتوسط منها مستوصف بمدينة خنيفرة سنة 1914 يقوم بإلتقاط معلومات مختلفة عن المقاومة وزرع بذور الشقاق داخل قادة المقاومة، بالإضافة إلى المراكز الصحية أنشأت الإدارة الفرنسية مجموعات صحية متنقلة " GROUPE SANITAIRE MOBILE"[1].

فقد تأسست في بداية الحماية 38 مجموعة صحية مجهزة ب 40 طبيب أوربيا و45 ممرضا، بالإضافة إلى مصلحتين متنقلتين بالأطلس وسوس، وبلغ عدد الأطباء في المغرب ب 136 طبيبا مع صيدلية مركزية بالدار البيضاء و22 مصحة أو ممرضية ومصحات في المدن بلغت ميزانية هذه المصحات 24 مليون[2].كما عملت الحماية على خلق مديرية كبيرة للصحة سنة 1913 شيدت مستشفى لكل إقليم، تم إنشاء لجنة صحية من أعيان البلدي بفاس تقوم على التيفوس والعمل على وضع الحواجز الصحية بحيث لا ترخص بالدخول إلى المدينة إلا من كان لديه سكن أو عمل معروف[3]. كما قام ليوتي بإطلاق عمليات تطهير المياه ومحاربة الحشرات وتلقيح خاصة ضد وباء الجدري* وأمراض العيون وحمى المستنقعات، وقد أعطت هذه العمليات نتائج مذهلة تجلت في إنخفاض الكبير للإصابة بالأمراض وتدني نسبة الوفيات في جميع مناطق الاحتلال الفرنسي[4].

اعتمدت الإدارة الفرنسية على تنظيمات صحية مابين 1913-1926 شملت ما يلي:

أ-المصالح الإدارية وإختصاصها:

-التشكيلات الصحية المدنية، استشارات، علاجات، مشافي.

-مصلحة الإستيطان الطبية.

-الصحة والوقاية العامة.

-البوليس الصحي البحري.

-مسائل الإسعاف.

---

[1] محمد سليماني، الطب الاستعماري الفرنسي بقبائل بولمان المغربية خلال فترة الحماية 1912-1956، مجلة الحوار الفكري، المجلد15، العدد02، المملكة المغربية ،2021، ص ص85-86.

[2] عبد العزيز بن عبد الله، المرجع السابق، ص 114.

[3] عبد الرحيم الورديغي، المرجع السابق، ص ص63-64.

*الجدري: مرض معدي وفتاك يصيب جميع الاعمار لكنه أكثر ما يصيب الأطفال يتميز هذا الوباء بظهور الطفح الجلدي على شكل حبيبات صغيرة، تكبر وتتحول الى فقاقيع قيحية. للمزيد ينظر الى: معلمة المغرب، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، المرجع السابق، ص2926.

[4] محمد القبلي، المرجع السابق، ص 563.

ب-المعهد المغرب الصحي: وهو مكلف بمركزة وتنسيق المعلومات التي تهم الدفاع عن الصحة يضم شعبة فنية لجان طبية معامل وشعبة الوقاية عامة.

ج -شعبة مركزية لمكافحة الملاريا"antipaludique".

د-الصيدلية المركزية العامة في الدار البيضاء[1].

ب-الجانب الحضري:

اهتم الجنرال ليوطي بجانب الحضري بالمغرب حيث أصدر مرسوم 1916 يقضي بإنشاء مدينة عصرية بمكناس، ومنح للمجلس البلدي حق مساعدة في إقتناء الأراضي وتتبعها بشكل دقيق في عملية تجزئة هذه الأراضي وأشكال البناء والتشييد، التي ميزت انجاز الطور الأول من المدينة الجديدة توجت تلك الخطوات بحفلة تدشين تمت سنة 1921 وحضرها ليوتي وجنرال بيتان كما حظيت بزيارة رئيس الجمهورية الفرنسية لها في أفريل1922 [2]. حيث طبقت هذه السياسة في كامل أنحاء المغرب ثم الأنحاء الأوربية التي عرفت باسم "المدن الجديدة "، وذلك قرب وخرج التجمعات السكنية المغربية في "المدن القديمة"، حيث تم تقسيم هذه المدن إلى مناطق وقطاعات متخصصة تتخللها الساحات والحدائق وقد زودت بالماء، والكهرباء، والطرق، والأسواق[3].

أمر ليوتي بخلق مصلحة للفنون الجميلة والأثار التاريخية التي أنشأت في نوفمبر 1912 تحت مسؤولية السيدين "طرانشان"، و "توريلي"، فشرعت في عملها بواسطة الظهير 03فيفري 1914 الخاص بالحفاظ على البناءات التاريخية وعلى الفنون الجميلة وحماية الأمكنة والمناظر الطبيعية. فمثلا في فاس قرر ليوتي بناء منطقة يوازي عرضها ثلاثين مترا داخل الأسوار ورخص بالبناء داخلها بدون موافقة مصلحة الفنون الجميلة وفي علو يفوق مستوى الأسوار التاريخية. هذا وقد عينت مصلحة الفنون الجميلة مفتشين ومراقبين أصحاب الأذواق الرقيقة وفنانين في تكوينهم لإنقاذ بنايات مهددة بالاضمحلال ولمحاربة بنايات فوضوية[4].

قام بإنشاء ميناء حديث في دار البيضاء على بعد 90 كلم جنوب الرباط، مع تشييد مدينة بالقنيطرة التي سميت لاحقا باسمه بور ليوطي"port Lyautey"، وقد تم نقل عاصمة البلاد من فاس إلى الرباط ونتيجة لهذا التوجه تحولت مركزا لجذب في البلاد إلى ساحل الأطلنطي وستزداد جاذبية هذا المحور بمد شبكة المواصلات

[1] إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص ص453-454.

[2] بوزياني قدور، قراءة تعريفية حول كتاب مكناس: المدينة الجديدة التأسيس-البنايات الإدارية- التناقضات 1911-1939، مجلة مكناسة، العدد13، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة مولى إسماعيل، المغرب،1999، ص ص153-154.

[3] ألبير عياش، المرجع السابق، ص135.

[4] عبد الرحيم الورديغي، المرجع السابق، ص72.

وبفعل وسائل الإتصال السلكية واللاسلكية. وقد التجأ ليوتي على خدمات جان كلود نيكولا الذي كان يتحمل آنذاك مسؤولية محافظ منتزهات باريس، وفي جانفي 1913 طلب منه أن يقوم بدراسة مختلف أشكال توسيع الحواضر السلطانية وما يحيط بها من الأراضي لإنشاء متنزهات وحدائق عامة بالمدن العصرية، فأنهى هذه المهمة في ظرف ستة أشهر[1].

ج-المواصلات:

1-السكك الحديدية :

عملت الإدارة الفرنسية في أوائل القرن العشرين على تطوير النقل والتنقل في المغرب بداية من السكك الحديدية حوالي عام 1912، حيث بدأ الجيش الفرنسي ببناء نظام من السكك الحديدية العسكرية بقياس 600كلم لربط المناطق الرئيسية في البلاد معا. وفي سنة 1915 تم الانتهاء من أجزاء رئيسية للنظام ووضعها في الخدمة، وكان الطريق الرئيسي الذي يبلغ طوله 580ميلا هو تقريبا على طول الطريق الحالي. يقع بين وجدة على الحدود الجزائرية ومراكش لغرب الصحراء الوسطى عن طريق فاس والرباط والدار البيضاء.[2]

وفي سنة 1916 بدأ الجيش الفرنسي ببناء السكك الحديدية بخطوط ضيقة، وفي وقت لاحق تمت إعادة بناء هذه الشبكة وفقا للمقياس القياسي وتم توسيعها وتشغيلها إبتداءا من عام 1923من خلال ثلاث شركات امتياز تمثلت في:

- CFM (chemins de ferden marec)التي عقدها الفرنسيون بباريس أورليانز (سيدي قاسم، مراكش).

- TF التي تسيطر عليا حركة PLMالفرنسية والإسبانية (طنجة ،فاس).

-CMOمنوطة بالامتياز المنجمي لبوعرفة (فاس ،وجدة بوعرفة).[3]

2-النقل الجوي:

عملت الإدارة الفرنسية بالمغرب على إستغلال وإنشاء أحدث طرق النقل ومن بينها النقل الجوي حيث إن الموقع الجغرافي الهام للمغرب مكنه من لعب دور كبير في هذا الميدان، حيث تم إنشاء أول خط جوي يربط بين قارتين وهو الخط البريدي الجوي تولوز-الرباط، الذي بدأ نشاطه في الأول من سبتمبر عام 1919،

---

[1] محمد القبلي، المرجع السابق، ص 576.

[2] دون ستراك السكك الحديدية في شمال إفريقيا، متوفر على الرابط التالي //:utahrails.net/articles/north-africa-http railroads.php: اطلع عليه يوم:2023/11/20.

[3] المكتب الوطني للسكك الحديدية بالمغرب oncfm متوفر على الرابط التالي: www.oncf.ma/ اطلع عليه يوم 2023/11/20.

وقد إلتحق بخدمة المسافرين لاحقا قبل أن يمدد إلى دكار، ثم الى أمريكا اللاتينية، استغل هذا الخط من طرف مجموعة خاصة لا تكوير. مع نقص في المطارات في البداية القرن الماضي حيث استعملت الطائرات المائية تحط في المدن الساحلية لنقل الركاب، وقد كانت هذه الخدمة الاستثنائية جد مكلفة ومع بداية سريان اتفاقية بين مكتب البريد الفرنسي والمغربي يوم 10مارس 1919 تم توصيل 9124 رسالة إلى المغرب بطريقة جوية منذ بداية سبتمبر إلى نهاية ديسمبر[1]، وفي نهاية 1919 تم تمديد الخط إلى الدار البيضاء وتم تعيين ديديه دورات مديرا للعمليات لقد كان المدير الفني وفي الواقع الرئيس الحقيقي لسائقين[2].

2) الجانب الديني والثقافي :

منذ فرض الحماية بدأ الهجوم على اللغة العربية ومؤسساتها الثقافية والدين الإسلامي، كانت اللغة العربية وعاء الدين الإسلامي باعتبارها لغة القرآن فإن هذا الهجوم يحيل القضاء على الديت الإسلامي لأن فهم اللدين لا يتم إلا بفهم اللغة العربية لذلك بدأت سلطات الإستعمارية بالقضاء على المؤسسات التعليمية[3].

أ-الجانب الديني:

اهتمت الإدارة الفرنسية بالمرجعية الإسلامية من أجل تحقيق هدفها بعد فرض الحماية على المغرب 30 مارس 1912، إذ أصدرت الإقامة العامة "مجلة العالم الإسلامي revue du monde musulman" التي استهدفت توفير بنك للمعطيات حول الإسلام وقد لخص "ألفيد لوشاتولي" أهداف هذه المجلة في قوله: «علينا أن نستعمل مجلة العالم الإسلامي كوسيلة نجمع فيها كل ما نحتاجه من معلومات عن الإسلام والمسلمين في العالم...".

لقد شكل منصب السلطان عنصرا بارزا في السياسة الإسلامية الفرنسية لذلك كان هوبير غونزالف ليوتي يصور نفسه على أنه مجرد خادم لجلالة السلطان، حيث أظهر احترامه للمؤسسات الدينية كالأحباس وغيرها من المؤسسات، وفي هذا الإطار تم استثناء الأراضي التابعة للمساجد والأضرحة والمقابر الإسلامية من ظهير سنة 1914 القاضي بنزع الملكية في سبيل المنفعة العامة وهو يظهره على إبدائه الإحترام للإسلام ومؤسساته[4].

---

[1] المواصلات في المغرب، مجالات وأساليب وطرق التنقل في المملكة المغربية، عريق متوفر على الرابط التالي: areq.net اطلع عليه يوم 2023/11/21.

[2] اودي ولودي أين، تاريخ ايروكوستال، نادي الطيران كلية كويفن متوفر على الرابط التالي: aerostorief.free.fr اطلع عليه يوم 2024/01/05.

[3] محمد علي داهش، دراسات في تاريخ المغرب العربي المعاصر، كلية الآداب، جامعة الموصل، د.س، ص18.

[4] أحميان نور الدين، توظيف الدين في الخطاب الاستعماري بالمغرب خلال القرن 20م، مجلة التاريخ المتوسطي، المجلد02، العدد02، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سايس، المغرب،2020، ص ص268-270.

ركزت السياسة الفرنسية على القضاء على المقومات الإسلامية في المغرب من خلال جهود التبشيرية المدعومة من قبل رجال الكنيسة، بحيث ركزت على البربر من أجل تحقيق أهدافها المستقبلية خدمة لمصالحها الإستعمارية، بحيث يقول المقيم العام بالمغرب هوبير ليوتي:" يجب الكفاح بكل الوسائل التي نملكها ضد إنتشار اللغة العربية والإسلام ليس في المناطق الجبلية فحسب، بل حتى في المناطق المتاخمة لبلاد البربر التي يتكلم أهلها العربية والبربرية معا "[1].

وليدفع بسياسته إلى أبعد حدودها أظهر ليوتي احتراما منقطع نظير الإسلام، بل أبدى إعجابه به وهذا ليكسب تعاطف المغاربة له، ووقف ليوتي أمام المعمرين والكنيسة وحملات التبشيرية ومنع غير المسلمين الدخول إلى المساجد، كما حظر استهلاك الكحول في الأماكن العامة ومنع المسلمين من استهلاكه، في المقابل شجع على إقامة الشعائر فبنى المساجد والزوايا والأضرحة وأرسل فرق طبية لمرافقة الحجاج[2].

ب-التعليم:

تميزت السياسة الفرنسة بالمغرب منذ وقت مبكر في فرض لغتها وثقافتها على حساب اللغات المحلية وخاصة اللغة العربية التي كانت ترى فيها العدو الأول بإمتياز بسب ارتباطها بالدين الإسلامي الذي يعتبر المحرك الأساسي لثقافة المقاومة[3]. فقد اعتمدت الإدارة الفرنسية في تطبيق سياستها على الطبقية يقول هاردي في هذا الصدد:".. وهكذا فنحن ملزمون بالفصل بين التعليم الخاص بالنخبة الإجتماعية وتعليم عموم الشعب، الأول فتح في وجه الأرستقراطية المثقفة يهدف إلى تكوينها تكوينا منظما في الميادين الإدارة والتجارة وهي الميادين التي أختص بها أعيان المغاربة، أما النوع الثاني هو التعليم الشعبي الخاص بالجماهير السكان الفقيرة والجاهلة فقد وجه هذا التعليم نحو المهن اليدوية خاصة مهنة البناء والحرف والفلاحة والصيد البحري..."[4].

كما عملت الإدارة الفرنسية على تأسيس مدارس فرنسية ومدارس فرنسية بربرية ومدارس فرنسية إسلامية، مع العلم بأن هذه المدارس لم تفتح في وجه أبناء الشعب عامة، بل اقتصرت على نخبة معينة[5] تمثلت في محاولات

---

[1] محمد علي داهش، المرجع السابق، ص23.

[2] خالد غالي، السياسة الإسلامية الوجه الناعم للإحتلال، متوفر على الرابط التالي//https: khalidejhali: Word press.com أطلع عليه يوم:2023/12/15.

[3] بشرى زكاغ، تدبير الشأن الثقافي في المغرب خلال مرحلة الاستعمار، مجلة العمران، العدد5/17، مركز الدراسات كلية الآداب جامعة محمد الأول، وجدة، المغرب ،2016، ص56.

[4] محمد العابد الجابري، أضواء على مشكل التعليم بالمغرب، دار النشر المغربية، الدار البيضاء،1985، ص19.

[5] بشرى زكاغ، المرجع السابق، ص56.

قام بها الجنرال ليوتي بإنشاء مدارس لأبناء الأعيان الذين سيكونون فيما بعد نخبة مغربية متقدمة، في حين تم إهمال أغلبية السكان إهمالا تاما[1]. يمكن تقسيم السياسة التعليمية الكولونيالية في المغرب إلى مرحلتين:

أ-المرحلة الأولى: سميت بمرحلة التجارب امتدت من 1912إلى 1920 حيث غاب فيها التعليم الرسمي في القرى والقبائل الجبلية، انشغل المقيم العام ليوتي منذ الأيام الأولى بتطوير تعليم الأهالي فكلف عام 1912 بعثة خاصة لدراسة الإحتياجات الدراسية والمدرسية، كما تم إحداث المدارس فرنسية -عربية تضم قسما لحفظ القرآن ودراسة اللغة العربية وقسما لدراسة الفرنسية، وفي عام 1916 تم التميز مدارس أبناء الاعيان عن المدارس الإسلامية والمهنية العمومية حيث حققت خلال هذه الفترة:

-إنشاء المدرسة العليا للغة العربية واللهجات الأمازيغية من أجل تكوين المترجمين.

-تأسيس ثانويتين إسلاميتين هما "كوليج مولاي إدريس بفاس "، و"كوليج مولاي يوسف برباط "، بالإضافة إلى تحديد أشكال وشروط الحصول على شهادات التعليم الثانوي الأساسي.

ب-المرحلة الثانية: تسمى مرحلة التنظير والتطبيق على أساس منح الأهالي الوسائل الضرورية لتكييف عيشهم من خلال تطوير النشاط الاقتصادي[2].

بالرغم من أن الكثير من المغاربة كانوا متخوفين من تأثير المدرسة الفرنسية المسيحية العلمانية على عقول أبنائهم، فقد كان لا يذهب إليها في بداية الأمر إلا أبناء العملاء الفرنسيين ومستخدمي القنصليات، لكن الإدارة الفرنسية عملت على تشجيع التعليم لدى المغاربة بمنحهم بعض الامتيازات متمثلة في أجر الحضور والمأكولات الغذائية. وبهذا إرتفع عدد المتمدرسين من 210 تلميذ سنة 1912 إلى 2887 سنة 1920.

كان التعليم الفرنسي يأخذ حصة الأسد في تلقين المواد اللغوية والعلمية والاجتماعية والطبيعية بحيث قدرت ب 20 ساعة، فيما يخصص للعربية 11ساعة وذلك لتلقين مواد القانون والدين واللغة[3].

بلغ عدد المدارس الفرنسية البربرية 11 مدرسة بعد سنة فقط من إنشائها أي سنة 1923، إنتقل إلى 20 مدرسة تضم 700 تلميذ. أما برنامج التدريس فقد اعتمد كليا على استبعاد اللغة العربية والدين إنما اقتصر

[1] جون واتربوري، أمير المؤمنين الملكية والنخبة السياسية المغربية، تر: عبد الغني أبو العزم، مؤسسة الغني، دار أبي رقراق، ط3، الرباط، المغرب 2013، ص84.

[2] أنس الصنهاجي، التعليم الكولونيالي الفرنسي البنيات والتحولات، دراسات استشراقية، العدد27،2021، ص ص90-91.

[3] عبد الرحيم الورديغي، المرجع السابق، ص ص65-66.

على الفرنسية والتاريخ والجغرافيا والصحة العامة، كما تم إنشاء معهد عالي للدراسات المغربية بالرباط لتكوين المدرسين لتعليم البربرية والتعرف على التقاليد والأعراف[1].

قسمت الإدارة الفرنسية التعليم في المغرب إلى:

أ-التعليم الابتدائي الأوربي: كان يقتصر على التعليم الأوربي بمختلف اللغات والآداب الأوربية إضافة الى الرسم، وقد أولى المقيم العام ليوتي اهتماما بالغا بتعليم أبناء الأوربيين، عمل على استقدام أستاذين من "جامعة بوردو" لتنظيم أولى امتحانات بكالوريا عام 1915، كما حرصت الإدارة التعليم على توفير أجود الأساتذة الفرنسين لتلقين الأوربيين دروسا في التاريخ والجغرافيا وتنظيم الإداري[2].

ب-التعليم اليهودي: اقتصر على اليهود في المغرب قدر عدد المدارس 42 مدرسة بها 215 قسما و213 مدرسا وبلغ عدد تلاميذها 8460 تلميذا، قدر بها عدد الاناث 4844، وعدد الذكور 1316 ولهم مدرستان صناعية برباط بها 166تلميذ، ومدرسة بطنجة بها 155 تلميذ، كما استفادوا من منح وإعانات للدراسة في مختلف الدول.

ج-التعليم الإسلامي: الذي يعني به تعليم الشعب المغربي فقد أهمل وضيق عليه إلى درجة أن إدارة الحماية لم تؤسس إلا قليل من المدارس الابتدائية في المدن الكبيرة مثل: الرباط والدار البيضاء وفاس ومراكش وطنجة، رغم قلتها حاربت الإدارة الفرنسية فيها اللغة العربية والدين ولولا وجود مدارس عتيقة جعلت من الشعب متمسكا بتعليمه الأصلي لإنتشرت الأمية وقضت على اللغة العربية[3].

---

[1] محمادي هارتان، السلطة المركزية بالمغرب مطلع القرن العشرين بين التفكك وإعادة الإنتاج، دكتوراه في الحقوق، تخصص قانون العام: علوم سياسية، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية، جامعة الحسن الثاني، الدار البيضاء،2006، ص275.

[2] أنس الصنهاجي، المرجع السابق، ص 101.

[3] عبد الكريم الفيلالي، التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير، ج9، شركة ناس للطباعة، القاهرة،2006، ص،261.

المبحث الرابع: دراسة مقارنة لسياسة هوبير ليوتي في كل من الجزائر والمغرب

من خلال دراستنا لموضوع سياسة الجنرال ليوتي في كل من الجزائر والمغرب 1903-1925. توصلنا الى مجموعة من نقاط التي تكمن في مواطن التشابه والاختلاف في سياسته المطبقة في كلا البلدين وهي:

أ) السياسي:

اتبعت الإدارة الفرنسية في الإقليم الغربي والجنوب الغربي الجزائري مجموعة من القوانين والمراسيم التي بموجبها استطاعت تقسيم الإقليم الى أربع مقاطعات إدارية، حيث عينت على رأس كل مقاطعة ضابط عسكري، وأنشأت لها ميزانية خاصة منفصلة عن ميزانية الشمال، وكانت كل مقاطعة تضم مجموعة من الدوائر والملحقات[1].

بينما نجد أن الإدارة الفرنسية بالمغرب متمثلة في المقيم العام هوبير ليوتي منذ أن تولى مهامه عمل على القضاء على الفوضى التي كانت تعاني منها الإدارة القديمة بالمغرب في تلك الفترة[2]، حيث ركزت السلطة الفرنسية في المغرب على تشكيل هيئات ومصالح مركزية وإدارة إقليمية وإدارة بلدية مختلفة عن تقسيم الإداري الذي كان في الغرب والجنوب الغربي الجزائري، من خلال تعيين شخصيات عسكرية فرنسية على كل مقاطعة بينما في المغرب تعود سلطة الإدارة الى المقيم العام والموظفين الفرنسيين والمراكشيين الموالين للإدارة الفرنسية[3].

ب) القضائي:

عملت الإدارة الفرنسية على توسيع صلاحيات القاضي الفرنسي وتقليص صلاحيات القاضي المسلم وإخضاع المسلمين إلى القضاء الفرنسي في المسائل الجزائية كما قامت بتنظيم المحاكم الإسلامية تنظيما معقدا بحجة التنوع الإثني[4].

بينما في المغرب قامت بإنشاء العديد من المحاكم للنظر في مختلف القضايا وعلى رأس هذه المحاكم محكمة الرباط، بالإضافة الى محاكم المخزن، محاكم البربرية، والمحاكم اليهودية، كانت هذه المحاكم تنظر في القضايا كل على حسب اختصاصها[5].

---

[1] داود شريفي، المرجع السابق، ص61.

[2] عبد الرحيم الورديغي، المرجع السابق، ص23.

[3] ثامر عزام احمد سليم الدليمي، المرجع السابق، ص29.

[4] محمد برشان، سباعي عبد القادر، المرجع السابق، ص17.

[5] عبد المجيد بن جلون، المرجع السابق، ص134.

ج) الإقتصادي:

انتهجت الإدارة الفرنسية في الغرب والجنوب الغربي الجزائري سياسة بناء الأسواق، وذلك للقيام بعمليات مراقبة للقبائل الرافضة للتوسع الاستعماري في المنطقة، بحيث كانت هذه الأسواق ظاهريا عبارة على أماكن لخلق فرص تجارية للسكان، لكن في الأصل هي بمثابة مراكز عسكرية لمراقبة قبائل المنطقة وتسهيل عملية استنزاف ثروات الجنوب وتصديرها الى فرنسا[1].

بينما وضعت يدها على الأراضي في المغرب بموجب مجموعة من القوانين وتحويلها لصالح المعمرين الذين أدخلوا مفاهيم وتقنيات زراعية حديثة متمثلة في زراعة الحبوب، بالإضافة الى العنب من أجل صناعة النبيذ[2]. هذا وعرفت الصناعة المحلية العديد من العقبات التي أفقدت الحرف التقليدية مكانتها وازدهارها القديم، فتحول جل الحرفيين الى عاطلين بسبب الصناعات الأجنبية وتدفقها على الأسواق المغربية لم تتمكن من الصمود في وجهها لكونها كانت تتميز بجودتها ورخص ثمنها مسايرتها للعصر ونمو الديمغرافي[3].

د) الإجتماعي:

منذ التحاقه بمنطقة الجنوب الغربي الجزائري اتبع سياسة التهدئة التي تبناها في مشروعه "السلم الإجتماعي"، بهدف إستقطاب السكان محاولا إدماجهم في المنظومة الاجتماعية الفرنسية، بعد ادراكهم للفارق الحضاري بين واقعهم التقليدي والتفوق الحضاري الأوربي. وفي إطار سياسته بهدف اختراق الطابع القبلي لجأ ليوتي الى تشجيع النزاعات القبلية والطائفية والعرقية بين مكونات المجتمع المحلي من أجل بلوغ هدفه وهو تفكيك المجتمع وإضعافه.

اهتم بالجانب الصحي قام بإنشاء المستوصفات الطبية كان الهدف منها استخدامها كوسيلة غزو سلمية، كان يدرك بأن الطب أداة ناجحة وفعالة لإحتواء وتحقيق الإدماج الاجتماعي، تجلى ذلك من خلال المراسلة التي بعثها إلى أحد القادة العسكريين يبرز فيها أهمية الطب في عمليات التهدئة الاجتماعية.

بالإضافة الى محاربته اللغة العربية والثقافة الإسلامية محاولا محو المقومات الشخصية الوطنية، عن طريق إنشاء المدارس الفرنسية ونشر المسيحية[4].

---

[1] موساوي مجدوب، المرجع السابق، ص106.

[2] عبد الاله الفاسي، المرجع السابق، ص222.

[3] عادل خالص، الحرف والحرفيون بمدينة فاس على عهد الحماية الفرنسية، مدارات تاريخية-دورية دولية محكمة ربع سنوية، المجلد الثاني، العدد الخامس، كلية ابن طفيل -القنيطرة، المغرب،2020، ص142.

[4] ينظر الى: الفصل الثاني، المبحث الثالث، ص23.

اتبعت السلطات الاستعمارية في المغرب نفس السياسة المطبقة في الإقليم الغرب والجنوبي الغربي الجزائري، حيث عملت على محاربة الأمراض والأوبئة المنتشرة في المغرب على عهد المقيم العام ليوتي، فقاما بإنشاء مستوصفات يديرها الأطباء العسكريون تهدف الى الحد من الأمراض وتعتبر أسلوب للتغلغل السلمي في نفس الوقت. كما أكد على دور الطبيب في عملية التهدئة الاجتماعية (السلم الاجتماعي).

أما من الناحية الثقافية فقد عمل على انشاء مدارس فرنسية ويهودية تهدف الى تكوين طبقة موالية للإدارة الاستعمارية وتجريدهم من مقوماتهم الشخصية الوطنية[1].

[1] ينظر الى: الفصل الثالث، المبحث الثالث، ص41.

خلاصة الفصل:

تمكنت فرنسا من بسط سيطرتها على المغرب على عهد المقيم العام ليوتي الذي أرسى دعائم السلطة الاستعمارية بعد فرض الحماية 30 مارس 1912، بحيث تعتبر فترة حكمه من أهم الفترات التي مر بها المغرب، استطاع صد المواجهات المغربية الرافضة للاستعمار وذلك بفضل خبرته التي اكتسبها أثناء تواجده بالمستعمرات الفرنسية. كان لظهور ليوتي بوجه المصلح إحداث الكثير من التغيرات الإدارية والقضائية التي لعبت دور كبير في تنفيذ سياسته التي كانت تصب في المصلحة الفرنسية، كما لعب دور كبير في السيطرة على الاقتصاد المغربي وذلك بالسيطرة على الثروات الطبيعية والنباتية، بالإضافة الى إنشاء معارض تجارية. وبسبب السياسة التعليمية التي اتبعها تمكن من تكوين نخبة مثقفة موالية للإدارة الفرنسية وزرع بذور الفتن والشقاق محاولا تفرقة وتجزئة المجتمع.

الخاتمة

الخاتمة

من خلال دراستنا لموضوع سياسة هوبير ليوتي في الإقليم الغربي والجنوب الغربي الجزائري من 1903-1908، وفي المغرب منذ عقد معاهدة الحماية 30 مارس 1912 الى غاية 1925، توصلنا الى مجموعة استنتاجات التالية:

بالرغم من الإصابة التي تعرض اليها هوبير ليوتي وهو في الشهر الثامن عشر من عمره لم تمنعه من بناء شخصيته القوية وتكوين نفسه، بحيث ارتقى في مناصب الأولى في فترة تعلمه وهو شاب، بالإضافة لاحتلاله المراتب الأولى في المدرسة العسكرية في سان سير الفرنسية، التي شكلت منه ضابط هاما استطاع قيادة الجيوش الفرنسية في مستعمراتها الاسيوية وكذلك الافريقية من بينها الجزائر والمغرب.

خضعت أقاليم الجنوب الجزائري الى تنظيم إداري وعسكري منذ سنة 1902، سنت خلالها السلطات الاستعمارية مجموعة من القوانين حيث قسمت الجنوب الى أربعة أقاليم هي إقليم عين الصفراء، إقليم غرداية، إقليم تقرت، إقليم الواحات، حيث عينت على رأس كل إقليم قائد عسكري. كما وضعت ميزانية خاصة لكل إقليم منفصلة بدورها عن الميزانية بشمال، وكان من نصيب هوبير ليوني إقليم عين الصفراء عين من طرف الحاكم العام جونار منح له كامل صلاحيات التدابير والتسيير بموجب قانون 24 ديسمبر 1902، تهدف بالدرجة الأولى الى خدمة المصالح الاستعمارية وذلك من أجل تثبيت سلطتها وتوفير المناخ الملائم للأوربيين لتشجيع عمليات الاستيطانية.

رغم الأسواق التي انشاتها الإدارة الاستعمارية لفتح الفرص التجارية للأهالي في منطقة الغرب الجنوب الغربي، الا انها اثقلت كاهل السكان بالضرائب وغياب العدالة فيها بسبب ارتفاع الضريبة كل سنة دون مراعاة لظروف المعيشية وذلك لتغطية النفقات العسكرية لهذه الأقاليم ليصبح الأهالي من أكبر المساهمين في الخزينة وأقل المستفيدين منها، قامت بإنشاء سوق بني ونيف و سوق كولمب بشار بالجزائر، بالإضافة الى سيطرتها على الأسواق في المغرب كانت هذه الأسواق بمثابة مراكز عسكرية بالدرجة الأولى من أجل مراقبة المقاومة والقضاء عليها، بالإضافة الى تسهيل عملية استنزاف منتوجات المنطقة والسيطرة عليها وتصديرها الى فرنسا من جهة أخرى.

انشاء مشاريع جديدة تساعد في التوسع الاستعماري تمثلت في شق الطرق البرية وسكك الحديدية بين المدن والقرى والأراضي لتسهيل التنقل ونقل المنتوجات الفلاحية للموانئ، واستغلال الثروات الحيوانية والغابية والمعدنية، وتسهيل عملية تنقل الجيش الفرنسي.

عرف الجنوب الجزائري تدهورا في الوضع الصحي، كان يفتقر لأبسط وسائل الوقاية، إلا أن بعد مجيء الاستعمار الفرنسي، قامت الإدارة الفرنسية ببناء مراكز صحية ومستوصفات متنقلة التي كانت تسير من طرف الأطباء العسكريين حيث أوكلت لهم مهمة بقيام عمليات التلقيح والتطعيم السكان ضد الأمراض المعدية والاوبئة مثل الملاريا وأنفليه، كانت هذه المراكز تعمل على استقطاب واستمالة القبائل المعارضة وقادتها فيما يعرف بأسلوب التغلغل السلمي وذلك حسب مقولته: الطبيب يساوي فيلقا عسكريا، بالضافة الى الحفاظ على صحة الجنود الفرنسيين والمستوطنين.

رسم سياسة تعليمية فرنسية تخدم الاستعمار من خلال تعليم اللغة الفرنسية والقضاء على المقومات الحضارية الجزائرية وذلك لضمان عدم وجود نخبة وطنية تهدد وجودها بهاته الأقاليم.

إن الظروف التي كان يعيشها المغرب الأقصى نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين جعله محل أطماع العديد من الدول الاستعمارية خاصة فرنسا ومن أجل الانفراد بالمغرب وقت معاهدة حماية 1912. وبعد توقيع معاهدة الحماية عملت على تثبيت وجودها بالمغرب، فأخذت في تنفيذ مشاريعها السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية. عن طريق تعينها لهوبير ليوتي مقيما عاما بالمغرب الذي أحدث تغيير كبير في الأوضاع العامة المغربية وظهوره كمصلح للبلاد في نظر الشعب، وباطنيا لترسيخ الاستعمار واثبات قدرته وخبرته العسكرية.

عمل المقيم العام ليوتي على كسب ود وثقة الشعب المغربي من خلال قيامه بالعديد من المشاريع الاقتصادية والتي تمثلت في انشاء المعارض التجارية وشق الطرق البرية وبناء الموانئ وذلك من اجل تسهيل حركة الجيش الفرنسي في البلاد ونقل الموارد إلى فرنسا.

شهد المغرب الأقصى تردي في القطاع الصحي وتفشي كبير للأمراض والأوبئة حيث قام ليوتي بإنشاء العديد من المستوصفات يقودها أطباء عسكريين وذلك تخوفا من انتقال العدو للجنود والمستوطنين وتسهيل عملية التغلغل السلمي او ما يعرف بالسلم الاجتماعي.

عمل على القضاء على الدين الإسلامي بواسطة مجموعة من المبشرين او ما يعرف بالإباء البيض، أوكلت لهم مهمة التقرب من الأهالي ونشر الثقافة المسيحية وتعاليم الدين المسيحي، تم افتتاح أول مدرسة خاصة بهم في الجزائر عام 1903 تزامنا مع تعيين ليوتي قائدا للأقليم الغرب والجنوب الغربي الجزائري.

ومن بين التوصيات التي نخرج بها:

-ضرورة مواصلة البحث في المشاريع الاقتصادية التي قامت بها الإدارة الفرنسية في الإقليم الغرب والجنوب الغربي الجزائري لتسهيل عملية التغلغل السلمي في المنطقة.

-استغلال الدراسات الميدانية التي قامت بها الإدارة الفرنسية بالأقاليم الغرب والجنوب الغربي الجزائري خاصة ما يتعلق باستصلاح الأراضي والتنقيب عن المياه (اهتمامها بزراعة النخيل)، بالإضافة الى اهتمام بدراسات الجيولوجيين والمستكشفين الفرنسيين الذين قاموا بدراسات حول الصحراء الجزائرية والتي انتهت بإكتشاف المعادن بها

-ضرورة البحث والقيام بدراسات حول الأزمة البربرية في المغرب التي افتعلتها إدارة الحماية من أجل خلق أزمة في المجتمع المغربي بهدف تسهيل عملية السيطرة عليه

-الحفاظ على ما بقي من المنشآت العمرانية التي خلفها الاستعمار الفرنسي والاستفادة منها قدر الإمكان

الملاحق

الملحق رقم01: منافذ توغل الاستعمار الفرنسي في الصحراء

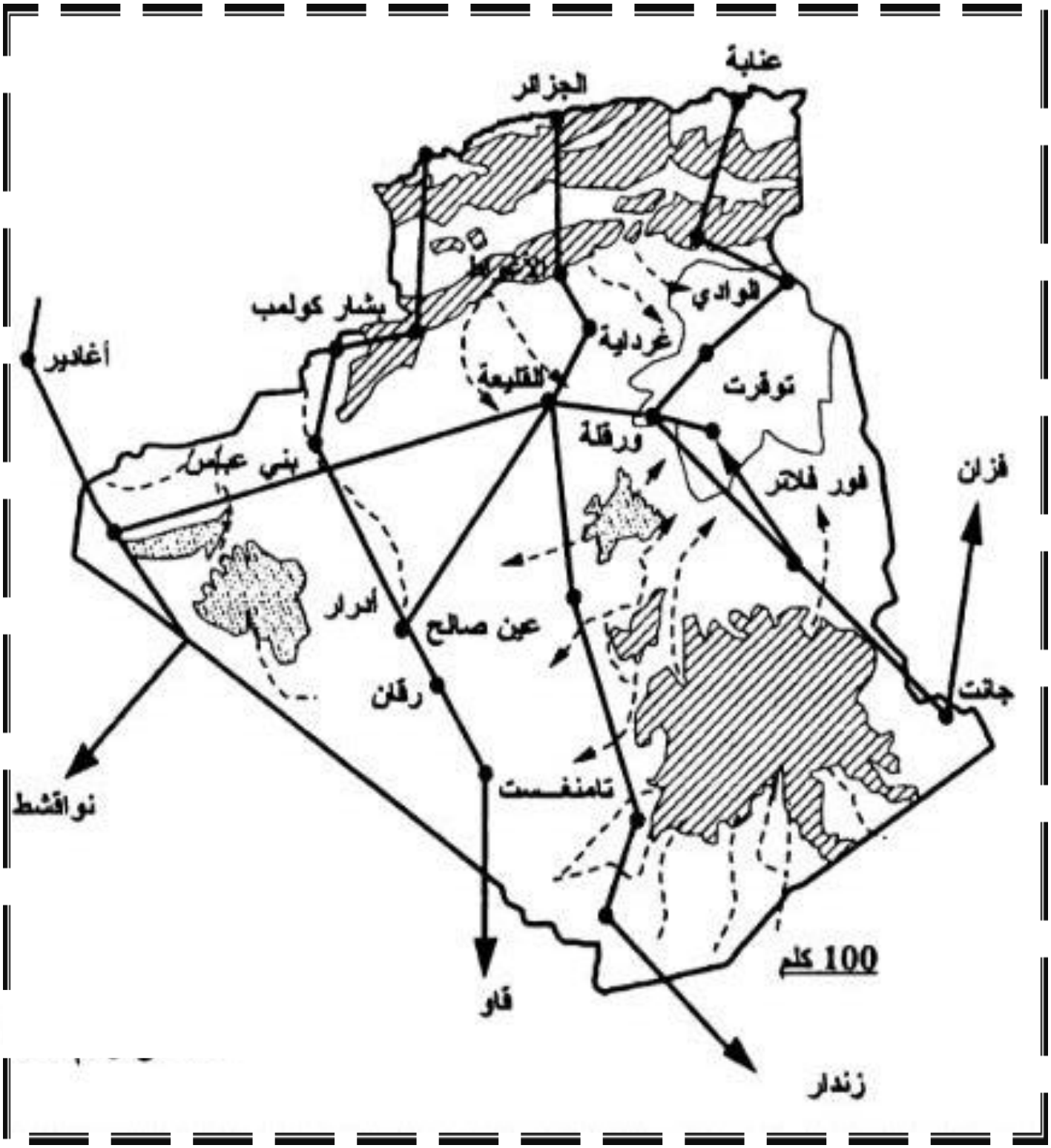

احميده عميراوي، المرجع السابق، ص155

الملحق رقم02: امتداد السكة الحديدية نحو الصحراء الجزائرية

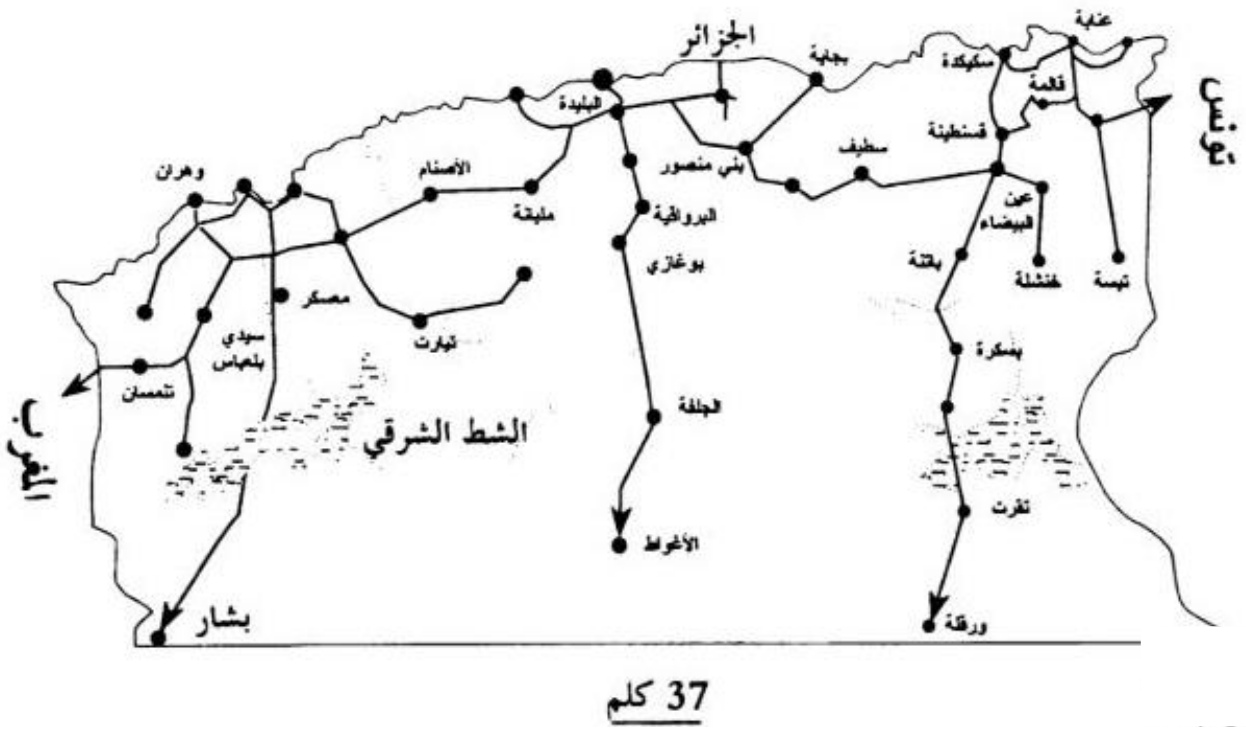

احميده عميراوي، المرجع السابق، ص156

الملحق رقم03: خريطة تمثل التقطيع الإداري على عهد الحماية

محمد القبلي، المرجع السابق، ص 548

الملحق 04: صورة تمثل الجنرال هوبير ليوتي

-عبد الرحيم الورديغي، المرجع السابق، ص23.

الملحق رقم05: الضابط ليوتي في وهران 1882

Ministère de la défense, Hubert Lyautey1854-1934, op-cit, p02.

الملحق رقم06: ليوتي في مدغشقر مع جاليني1900

- Ministère de la défense, Hubert Lyautey1854-1934, ibid, p03.

الملحق رقم07: السلطان مولاي عبد الحفيظ يوقع على عقد الحماية الفرنسية بالمغرب

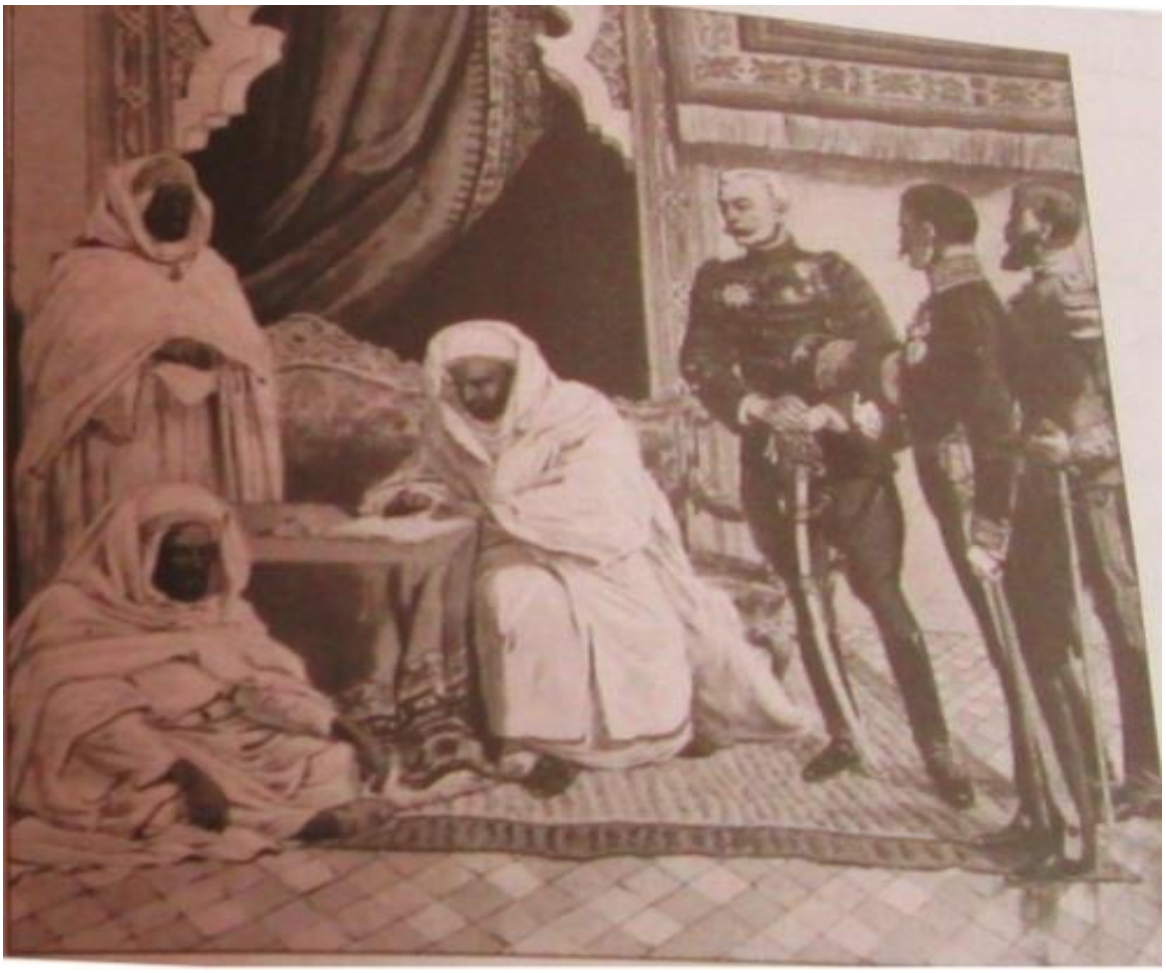

-عبد الرحيم الورديغي، المرجع السابق، ص15.

الملحق رقم08: السلطان مولاي يوسف بمعية ليوتي

-محمد القبلي، المرجع السابق، ص532.

الملحق رقم09: زيارة تعزية للسلطان محمد بن يوسف إلى قرية طوري الفرنسية غداة وفاة ليوتي سنة 1934.

-عبد الرحيم الورديغي، المرجع السابق، ص26.

الملحق رقم10: ضريح الجنرال ليوتي بباريس

خالد غالي، المرجع السابق، د س.

قائمة البيبليوغرافيا

قائمة المصادر والمراجع:

أولا المصادر:

أ) باللغة العربية:

1. روس إ. دان، المجتمع والمقاومة في الجنوب الشرقي المغربي المواجهة المغربية للإمبريالية الفرنسية 1881-1912، تر: أحمد بوحسن مطبعة المعارف الجديدة، منشورات الزاوية والفن، الرباط،2006.
2. مكتب المغرب العربي، عبد المجيد بن جلون، هذه مراكش، مطبعة الرسالة، القاهرة،1949.
3. مكتب المغرب العربي، محمد بن عبود، مركز الأجانب في مراكش، مطبعة الرسالة، جامعة الامريكية بيروت،1866.

ب) باللغة الأجنبية:

4. Boulevard saint-Michel, Lyautey ver le Maroc lettres du sud-oranais 1903-1906, librairie Armand colin, paris, 1937.

ثانيا المراجع:

أ) بالعربية:

1. -أحمد سليم الدليمي ثامرعزام، الإدارة الفرنسية في المغرب 1939-1956، مكتبة لسان العرب، الأردن،2015.
2. -الاسمهر المحفوظ، تاريخ المقاومة الاستعمار والمقاومة بالبادية المغربية خلال القرن العشرين، المعهد الملكي للثقافة الامازيغية، مطبعة الجديدة، الرباط،2010.
3. -الجابري محمد عابد، اضواءعلى مشكلة التعليم بالمغرب، دار النشر المغربية، دار البيضاء،1985.
4. -القبلي محمد، تاريخ المغرب تحيين وتركيب، منشورات المعهد الملكي للبحث في تاريخ المغرب، مطبعة عكاظ الجديدة، الرباط،2011.
5. -الورديغي عبد الرحيم، فاس في عهد الاستعمار الفرنسي 1912-1956، ملامح من مدينة فاس أصولها...تغيراتها...حالتها الاجتماعية والسياسية، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط،1992.
6. -بن عبد الله عبد العزيز، تاريخ المغرب العصر الحديث والفترة المعاصرة، ج2، مكتبة السلام، دار البيضاء.

7. -بن لحسن محمد، معركة لهري 13نوفمبر1914، صفحات من الجهاد الوطني، مطبعة آنفو، فاس،2001.
8. بوعزيز يحي، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954، ديوان المطبوعات الجزائر،2007.
9. -خالدي مصطفى، التبشير والاستعمار في بلاد العربية عرض جهود المبشرين التي ترمي الى اخضاع الشرق للاستعمار الغربي، مكتبة العلمية ومطبعتها، بيروت،1953.
10. -خلف التميمي عبد المالك، الاستيطان الأجنبي في الوطن العربي المغرب العربي -فلسطين- الخليج العربي، دراسة تاريخية مقارنة، عالم المعرفة، الكويتن1983.
11. -داهش محمد علي، دراسات في تاريخ المغرب العربي المعاصر، مركز الكتاب الأكاديمي، كلية الآداب، جامعة الموصل.
12. -دسوقي ناهد إبراهيم، دراسات في تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، كلية الآداب، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية،2011.
13. -زوزو عبد الحميد، تاريخ الاستعمار والتحرر في افريقيا واسيا، ديوان المطبوعات الجامعية معهد تاريخ، جامعة الجزائر،2009.
14. -عبد العاطي جلال محمد، الاستعمار الفرنسي في مراكش (المغرب الأقصى)، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة،1954.
15. -عميراوي أحميدة، السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية1844-1916، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، الجزائر.
16. -عياش ألبير، المغرب والاستعمار حصيلة السيطرة الفرنسية، تر: عبد القادر الشاوي، سلسلة المعرفة، ممارسة دار الخطابي للطباعة والنشر،1985.
17. -عياش جرمان، أصول حرب الريف، تر: محمد الأمين البزاز، الشركة المغربية المتحدة الرباط.
18. الفيلالي عبد الكريم، التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير، ج9، شركة ناس للطباعة، القاهرة، 2006.
19. -مجموعة مؤلفين، معلمة المغرب، الجمعية المغربية للتأليف والنشر، مطابع سلا، الرباط،1984.

20. –محارتي إدريس، وآخرون، مئة عام على الحرب العالمية الأولى مقاربات عربية، المجلد الأول الأسباب والسياقات والتداعيات، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، 2016.
21. –مزيان أحمد، المجتمع والسلطة المخزنية في الجنوب الشرقي المغربي خلال القرن التاسع عشر 1845-1912، ج2، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية،2007.
22. –مياسي إبراهيم، التوسع الاستعماري في الجنوب الغربي الجزائري، منشورات المتحف الوطني للمجاهد،1987.
23. –واتربوري جون، أمير المؤمنين الملكية والنخبة السياسية المغربية، تر: عبد الغاني أبو العزم، الطبعة 3، مؤسسة الغني، الرباط،2013.

ب) المراجع المترجمة:

24. –عياش ألبير، المغرب والاستعمار حصيلة السيطرة الفرنسية، تر: عبد القادر الشاوي، سلسلة المعرفة، ممارسة دار الخطابي للطباعة والنشر،1985.
25. –عياش جرمان، أصول حرب الريف، تر: محمد الأمين البزاز، الشركة المغربية المتحدة الرباط.
26. –واتربوري جون، أمير المؤمنين الملكية والنخبة السياسية المغربية، تر: عبد الغاني أبو العزم، الطبعة 3، مؤسسة الغني، الرباط،2013.
27. الوزاني محمد حسن، الحماية جناية على الامة، تر: أحمد بن جلون، مؤسسة حسن الوزاني، المغرب،1994.

ج) باللغة الأجنبية:

28. -L-colonel Charles bugnet, le maréchal Lyautey, Tours maison mame.
29. -Ministère de la défense, Hubert Lyautey1854-1934, direction de la mémoire, du patrimoine et des archives, Collection (mémoire et citoyenneté) , n40.

المقالات والدوريات:

أ) **بالعربية:**

1. أبيهي محمد، مقاومة أحاحان للإحتلال الفرنسي وأحداث دار لوضا تاريخ الجنوب الغربي، مجلة ليكسوس في تاريخ والعوم الإنسانية، العدد04.
2. –أحميان نور الدين، توظيف الدين في الخطاب الاستعماري بالمغرب خلال القرن العشرين، مجلة تاريخ المتوسطي، المجلد 02، العدد02، سايس، المغرب،2020.
3. –الصنهاجي أنس، أشكال وأساليب الهيمنة والاستحواذعلى الأراضي المغرب الفلاحية ابان الحماية الفرنسية، قضايا تاريخية، العدد2، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، فاس،2016.
4. –الصنهاجي أنس، التعليم الكولونيالي الفرنسي بالمغرب النيات التحولات، دراسات إستشراقية، العدد27، 2021.
5. –الصنهاجي أنس، السياسة الصناعية الكولونيالية وأثرها على البيئة الحرفية لمغرب الحماية منطقة دكالة نموذجا، مجلة كان تاريخية، العدد27، فاس المغرب،2018.
6. –برشان محمد، سباعي سيدي عبد القادر، القضاء في الجنوب الجزائري إبان الاحتلال–الجنوب الغربي نموذجا–، مجلة الساورة للدراسات الإنسانية والاجتماعية، المجلد 07، العدد02، جامعة طاهري محمد، بشار الجزائر،2021.
7. –برشان محمد، سياسة جنرال ليوتي في منطقة الجنوب الوهراني 1903–1908، مجلة الدراسات الإنسانية والاجتماعية، جامعة وهران 02، العدد08، جامعة بشار،2008.
8. –بن علي بوبكر، التعليم المهني بالجنوب الغربي الجزائري1830–1954، جامعة بشار.
9. –حساين عبد الحميد، جوانب من تاريخ الأوبئة بالمغرب في فترة الحماية، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، وجدة.
10. –خالص عادل، الحرف والحرفيون بمدينة فاس على عهد الحماية الفرنسية، مدارات تاريخية–دورية دولية محكمة ربع سنوية، المجلد الثاني، العدد الخامس، كلية ابن طفيل –القنيطرة، المغرب،2020.
11. –زكاغ بشرى، تدبير الشأن الثقافي في المغرب خلال مرحلة الاستعمار، مجلة العمران، العدد17، وجدة، المغرب،2016.

12. -زين العابدين جلال، الاستيطان الأوربي بالمغرب على عهد الحماية الفرنسية وانعكاساته الاجتماعية، العدد السادس عشر، دراسات استشراقية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، المغرب،2018.
13. -زين العابدين جلال، النعكاسات الاجتماعية للاستيطان الأوربي بالمغرب على عهد الحماية الفرنسية، العدد04، كلية الآداب والعلوم الإنسانية سايس، فاس المغرب.
14. -سليماني محمد، الرعي وتربية الماشية بالمناطق الجبلية المغربية خلال فترة الحماية الفرنسية 1912-1956الخصائص والاثار، المجلد21، العدد 1، دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية ،2021.
15. -سليماني محمد، الطب الاستعماري الفرنسي بقبائل بولمان المغربية خلال فترة الحماية 1912-1956، مجلة الحوار الفكري، المجلد 15، العدد02، المملكة المغربية،2020.
16. -عبد الالاه الفاسي، تحولات الحياة الاقتصادية بمدينة الرباط بعد فرض الحماية 1912-1918، كلية الآداب، القنيطرة.
17. -عواج حكيم، الملاريا بالجنوب الجزائري من خلال التقارير الفرنسية 1830-1930، مجلة البحوث التاريخية، المجلد 06، العدد02، جامعة حمة لخضر الوادي، الجزائر،2022.
18. -فجال علي، الجهاز الاقتصادي لمدينة فاس العتيقة مقاربة منهجية، مجلة مكناسة، العدد2، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مكناس،1987.
19. -مجدوب موساوي، جوانب من استراتيجية ليوتي بالجنوب الغربي الجزائري، مجلة المتون، المجلد14، العدد01، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الدكتور طاهري مولاي، السعيدة، الجزائر.2021.
20. -مريوش أحمد، السياسة الفرنسية في الجنوب الجزائري وردود فعل الوطنية مابين1900-1930، مصادر العدد20، جامعة بوزريعة.
21. **باللغة الأجنبية:**
22. -Gérard cholvy, Lyautey d'un colonisateur académie des sciences et lettres Montpellier par séanceDu 20-11-2006.
23. Hespéris-Tamuda, An islamisiez Mausoleum for maréchal Hubert Lyautey, Stacy Holden, perdue university, West Lafayette.

رسائل جامعية:

أ) بالعربية:

1. –بن سيفي عزالدين، العلاقات الجزائرية المغربية 1830–1912، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ المغرب الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة ابي بكر بلقايد، تلمسان،2018.
2. –بن قيطون حمزة، المشروع الاستيطاني الفرنسي بإقليم عين الصفراء العسكري 1882–1914، مذكرة لنيل شهادة الماجستر في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والإسلامية، قسم التاريخ والآثار، جامعة وهران01أحمد بن بلة ،2015.
3. –بن مسعود جمال، الصحراء الجزائرية تحت الحكم العسكري لأقاليم الجنوب الجزائري1902–1974، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه الطور الثالث (ل م د)، تخصص تاريخ معاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم العلوم الإنسانية شعبة التاريخ، جامعة أحمد دراية، أدرار،2022.
4. –شريفي داود، التوسع الاستعماري الفرنسي في الجنوب الجزائري1844–1912، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستر تخصص تاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية شعبة التاريخ، جامعة الحاج لخضر، باتنة،2016.
5. –العربي إسماعيل، السياسة الاستعمارية الفرنسية 1919–1939وتأثيراتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية في بلدان المغرب العربي، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه (ل م د) في تاريخ الحركات الوطنية المغاربية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة ابي بكر بلقايد، تلمسان،2020.
6. –محابيب نور الدين، الأطر الثقافية للهوية ومرجعيات المقدس دراسة انثروبولوجية لطبيعة التكتل السكاني في الجنوب الغربي الجزائري قنادسة وتاغيت نموذجا، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم كلية العلوم الاجتماعية قسم علم الاجتماع، جامعة وهران 02، محمد بن احمد،2015.
7. –هرتان محمادي، السلطة المركزية في المغرب مطلع قرن العشرين بين تفكك وإعادة الإنتاج، دكتوراه في الحقوق، تخصص قانون عام، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية، جامعة حسن الثاني، الدار البيضاء المغرب،2006.

ب) باللغة الأجنبية:

8. -Monique forin, La politique indigène de Lyautey, mémoire secondaire soutenu auprès de monsieur fujier, université de Lyon, octobre1965.

الروابط:

1. -اودي ولودي فين، تاريخ ايروكوستال، نادي الطيران كلية كويفن متوفر على الرابط التالي: aerostorief.free.fr اطلع عليه يوم 2024/01/05.
2. -دون ستراك السكك الحديدية في شمال إفريقيا، متوفر على الرابط التالي http ://utahrails.net/articles/north-africa-railroads.php اطلع عليه يوم:2023/11/20.
3. -صبري سارة، الحدائق العمومية في المدن الكولونيالية، متوفر على الرابط التالي: bayanealyaoume.press.ma، اطلع عليه يوم 2024/05/15.s أطلع عليه يوم:2023/12/15.
4. -الطيباوي أحمد، قبائل بني كيل أو قايل بن فرغ الزغبية الهلالية، منتديات الجلفة، متوفر على الرابط: www.djelfa.info، اطلع عليه يوم2024/04/27.
5. -غالي خالد، السياسة الإسلامية الوجه الناعم للإحتلال، متوفر على الرابط التالي// :khalidejhali Word press.com: https أطلع عليه يوم:2023/12/15.
6. -المكتب الوطني للسكك الحديدية بالمغرب oncfm متوفر على الرابط التالي: www.oncf.ma/ اطلع عليه يوم 2023/11/20
7. -المواصلات في المغرب، مجالات وأساليب وطرق التنقل في المملكة المغربية، عريق متوفر على الرابط التالي: areq.net. أطلع عليه يوم2023/11/21.

فهرس المحتويات

الموضـــــــــــــوع	الصفحـــــة
شكر وتقدير	
الإهداء	
مقدمة	
الفصل الأول: نبذة عن حياة هوبير غونزالف ليوتي	
المبحث الأول: مولده ونشأته	06
المبحث الثاني: أهم أعماله والمناصب التي تولاها	07
المبحث الثالث: نهاية مهامه ووفاته	12
الفصل الثاني: نشاط ماريشال ليوطي بالإقليم الغربي والجنوب الغربي الجزائري 1903-1908	
المبحث الأول: نشاطه السياسي والقضائي	15
المبحث الثاني: نشاطه الاقتصادي	18
المبحث الثالث: نشاطه الاجتماعي والثقافي	23
الفصل الثالث: سياسة المقيم العام هوبير ليوتي في المغرب 1912-1925	
المبحث الأول: التنظيم السياسي والإداري	30
المبحث الثاني: نشاطه الاقتصادي	34
المبحث الثالث: نشاطه الاجتماعي والثقافي	41
المبحث الرابع: دراسة مقارنة سياسة هوبير ليوتي في الجزائر والمغرب	49
الخاتمة	54
الملاحق	58
قائمة البيبليوغرافيا	69

الملخص:

اتبع هوبير ليوتي سياسة جديدة تختلف عن سياسة التي سبقته في المستعمرات الفرنسية القائمة على العنف واستخدام القوة العسكرية، نجد ان ليوتي انتهج سياسة السلم الاجتماعي القائمة على التهدئة وقد اعتمد في استراتيجيته على عدة أساليب وطرق مختلفة متمثلة في استمالة واستقطاب قادة القبائل المعارضة من أجل قتل روح المقاومة، فإن كانت هذه السياسة تحمل بعدنا إنسانيا في شعاراتها و طرقها إلا أنها أخفت في طياتها فكرة إدماجية، كانت تمثل هذه السياسة أسلوبا استعماريا بحتا يدخل ضمن اهداف الحركة الاستعمارية، بهدف تسهيل عملية التغلغل الاستعماري بأقل تكاليف مادية وخسائر بشرية ممكنة لسلطة الاحتلال.

Summary :

Follow Hubert Lyautey a new Policy diffèrent from the Policy, which précède It in the french colonies based on violence and the use of military force, we fend That Lyautey pursued a Policy of social peace based on clam, and in his stratégie, He relied on several diffèrent Methods and Methods, représente by wooing and attraction the leaders of the opposing tribus in ordre to kill the spirit of résistance , Alt Hough This Policy carried a humanitarian dimension in its slogans and Methods, It conchale wiyhin it anidea of intégration, This Policy représente a purely colonial méthode That felle within the goals of the colonial movement, with the Aim of facilita Ting the process of colonial pénétration with the least possible matériel costs and Human losses to the occupying authority.

REPUBLIC ALGERIENNE DEMOCRATIQUE ET POPULAI
MINISTERE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEURE ET DE I
RECHERCHE SCIETIUFIQUE
UNIVERSITE MOHAMED KHIDER – BISKRA
FACULTE DES SCIENCES HUMAINES ET SCOCIALES
DEPARTEMENT SCIENCES HUMAINES

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة محمد خيضر- بسكرة
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية
السنة الجامعية 2023-2024

بسكرة في : 2024/06/01

الاسم واللقب الأستاذ المشرف : توريرت مصطفى
الرتبة : محاضر "أ"
المؤسسة الأصلية : محمد خيضر، بسكرة.

الموضوع: الإذن بالإيداع

أنا الممضي أسفله الأستاذ توريرت مصطفى وبصفتي مشرفا على مذكرة الماستر للطالبين:(ة)

سهل سليمان

بوزيدي عبد الحكيم

في تخصص: تاريخ الوطن العربي المعاصر

والموسومة: بسياسة المقيم العام هوبير ليوتي في كل من الجزائر والمغرب في الفترة الممتدة ما بين 1903-1925م

والمسجل بقسم العلوم الإنسانية، شعبة التاريخ، أقر بأن المذكرة قد استوفت مقتضيات البحث العلمي من حيث الشكل والمضمون، ومن ثمة أعطي الإذن بإيداعها.

إمضاء المشرف

Université Mohamed Khider, B.P145 RP 07000 Biskra
☎ 033.50.1240

جامعة محمد خيضر بسكرة ، ص.ب 145 ق ر ، 07000 بسكرة.
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، القطب الجامعي ، شتمة .

تصريح شرفي بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لانجاز بحث:

أنا الممضي أسفله،

-الطالب(ة):..سهل. سليمان.....الحامل لبطاقة التعريف الوطنة رقم:..204311009.....

والصادرة بتاريخ..2019/02/28..... عن دائرة.....أورلال.....

- الطالب(ة):...بوزيدي. عبد. الحكيم..... الحامل لبطاقة التعريف الوطنة رقم.202408390.

والصادرة بتاريخ...2018/02/14..... عن دائرة.....طولقة.....

المسجل(ين) بكلية :العلوم الإنسانية والاجتماعية: قسم: العلوم الإنسانية. الشعبة: التاريخ.

التخصص:..تاريـــــــــخ الوطـــــن العربـــي المعاصـــــــر.....

والمكلف(ة) بانجاز أعمال بحث(مذكرة ماستر ، الموسومة ب:.

...سياســـة المقيـــم العـــام هوبيـــر ليوتـــي في كـــل مـــن الجزائـــر و المغـــرب....

...في فتـــرة ما بيـــن 1903 - 1925م.....

.....

أصرح بشرفي (نا) أنني (نا) التزمت (نا) بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور أعلاه

التاريخ: 2024/06/04

توقيع المعني(ة):